مقاربات نقدية في البرمجة اللغوية العصبية

آية الله الشيخ محمد سند البحراني

والشيخ ميثم السلمان

إعداد وتدقيق: حسين سهوان

دار الولاء

بيروت - لبنان

مقاربات نقدية في البرمجة اللغوية العصبية

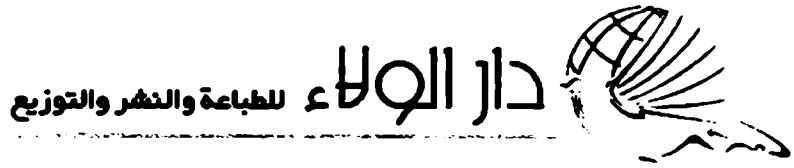

لبنان - بيروت - حارة حريك - شارع دكاش - سنتر فضل الله
تلفاكس: 00961 1 545133 - 00961 3 689496 - ص.ب. 327/25
www.daralwalaa.com - info@daralwalaa.com
E-mail:daralwalaa@yahoo.com

الكتاب: مقاربات نقدية في البرمجة اللغوية العصبية

آية الله الشيخ محمد سند البحراني

والشيخ ميثم السلمان

إعداد وتدقيق: حسين سهوان

الناشر: دار الولاء للطباعة والنشر

جميع الحقوق محفوظة للناشر©

مقاربات نقدية
في البرمجة
اللغوية العصبية

آية الله الشيخ محمد سند البحراني

والشيخ ميثم السلمان

إعداد وتدقيق: حسين سهوان

دار الولاء

بيروت - لبنان

المحتويات

المقدمة..... 7

مدخل..... 13

تمهيد..... 21

ورقة الشيخ ميثم السلمان..... 51

مجموعة المداخلات الشفوية للشيخ ميثم السلمان..... 71

مداخلة آية الله الشيخ محمد سند..... 81

علم الطاقة (الريكي) خرافة أم حقيقة..... 137

الخلاصة..... 147

المقدمة:

ما عاد التدريب في العالم اليوم مجرد ظاهرة عادية، وإنما أصبح حالة عالمية في مختلف المناطق والدول في العالم، وذلك لأن الجميع وجد التأثير الإيجابي للتدريب وتفاعل الناس معه.

واليوم هناك العديد من البحوث والدراسات المتنامية حول موضوع "التدريب" فهو في نظر الكثيرين أحدث ثورة جديدة في السلوكيات على مستويات عديدة

ومن أراد أن يتأكد من ذلك فما عليه إلا أن يبحث في الإنترنت على كلمة تدريب باللغة العربية أو الإنجليزية أو غيرها، فإنه في النهاية سيجد العديد من الإعلانات التي تعلن عن برامج التدريب في مختلف مناطق العالم.

الملاحظ في هذا الجانب هو أن العديد من الشركات الكبرى أصبحت تخصص مبالغ طائلة جدا من أجل التدريب لإيمانهم بفاعليته، بل أن بعض الدول خصصت مبالغ لايستهان بها من أجل هذه البرامج التطويرية والتنموية لكل المواطنين.

ولم يكن غريبا أبدا أن تحمل القناعة التامة بجدوى التدريب رئيس الوزراء الماليزي مهاتير محمد في العام 1992م على أن يعطي كل من يريد الزواج رجلا كان أو امرأة ورقة اجتياز يدخل من خلالها دورات خاصة

بهذا الشأن، وذلك لأنه اقتنع بأنها ستعود على البلاد بفائدة، ومما يذكر في هذا الشأن أن نسبة الطلاق قبل الدورات وصلت إلى 32% وبعد تطبيق برنامجه المحكم فقد انخفضت إلى أقل من 10% مما يعطي دلالة واضحة على أهمية الدورات.

ولايخفى على أحد أبدا ان التدريب هو الية عملية للتعليم وطريقة من طرق هندسة الفكرة والمعلومة ولذلك نرى ان المجالات التي يمكن ادراج التدريب فيها لا حصر لها تقريبا لانها تتداخل في كل مجال به تطبيق عملي بما في ذلك العلوم العقلية والرياضيات. ومن الواضح ان موضوع البرمجة اللغوية العصبية قد اخل في التدريب كما ادخلت مجالات اخرى وهذا الموضوع قد اثار اجواء ساخنة لدى الباحثين بين مؤيد ومعارض في المنطقة حيث تعتبر البرمجة اللغوية العصبية من اكثر البرامج التدريبية انتشارا في المنطقة ، وتمتلك جاذبية خاصة لكونها تركز على تطوير الإنسان لذاته، والعمل على تطوير ماحوله والتفاعل معه بايجابية وهذه الغايات يسعى اليها الكل بطبعه.

في خضم ذلك كله فإن البعض اعتبر أن البرمجة اللغوية العصبية إنما هي من عمل الشيطان الرجيم ولايجوز التعامل معها على الإطلاق لأنها قادرة على تحويل الإنسان، وأخذه إلى أحضان غير معلومة، وقد اعتبرها البعض بأنها كلها كذب ودجل ولابد من التخلص منها!

أما الطرف الآخر فقد اعتبرها عكس ذلك تماما، حيث يقول هذا البعض بأن البرمجة اللغوية العصبية هي من الأهمية بحيث يجب على كل إنسان الأخذ بها وتطبيقها بحذافيرها لأنها تساعده على النهوض والحركة،

ولايهم عند هذا البعض من أين وكيف يتم التدريب، ولا على يد من، وإنما المهم هو تطبيق كل حرف في برنامج البرمجة اللغوية العصبية!

بين هذا القول وذلك القول إفراط وتفريط، فلا هذا صح قوله وفكرته حول البرمجة اللغوية العصبية ولا ذاك أيضا!

إن موقع البرمجة اللغوية العصبية هو أن يتم نقدها بالشكل السليم والمناسب، وبتجرد كامل، ويجب أن تعقد لها الندوات والمؤتمرات وورش العمل لمناقشة تفاصيلها، وعليه نستطيع القول بأننا نأخذ هذا، ونترك ذاك منها، فلا يصح أبدا رفضها كليا، ولايصح في الوقت ذاته التعامل معها وكأنها من المسلمات ولايجوز مسها بأي شكل من الأشكال.

الحكمة تقتضي التقييم والتحليل من قبل جميع المهتمين المؤيدين والمعارضين لها، لكي نضع الحلول المناسبة، ونستطيع حينها الخروج بنتائج إيجابية ترضي الجميع.

وقد كانت هناك محاولات عديدة في هذا الصدد، فقد كتب عدد من الكتاب نقدا تحليليا هادئا لهذا العلم، وأقيمت بعض المؤتمرات وورش العمل واللقاءات والندوات.

ومن ضمن هذه الكتب كتاب الشيخ ميثم السلمان وهو "تهذيب البرمجة اللغوية العصبية" عالج فيه العديد من القضايا التي تصطدم مع الرؤية الإسلامية بالنقد والتحليل، وقد تحدث عن بعض الرؤى الغربية في هذا العلم، وما كان بالإمكان تمازجه مع العلوم الإسلامية فقد مازج بينهما، أما ما يتعارض مع الحكم والفكر والثقافة الإسلامية فقد طرحه جانبا، وهذا هو عين الصواب.

كما عقد مؤتمر كان هو الأول من نوعه بعنوان "مؤتمر الشرق الأوسط الأول للبرمجة اللغوية العصبية" في فندق إليت في مملكة البحرين والذي عقد في الفترة 14-15 يوليو 2007 ، وقد قمت بادارة جلسات واوراق المؤتمر الذي ناقش العديد من القضايا المهمة في هذا الصدد وهي (البرمجة اللغوية العصبية والعلم، البرمجة اللغوية العصبية والدين، البرمجة اللغوية العصبية والمجتمع، البرمجة اللغوية العصبية والصحة) حضر فيه العديد من الشخصيات المرموقة والمهتمة بهذا العلم، وكان على رأسهم الدكتور محمد التكريتي، ولعله هو أول من نقل علم البرمجة اللغوية العصبية وكذلك برامج التدريب من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية، ويعتبر هو أول من نقلها أيضا إلى الوطن العربي، وله اليوم العديد من المؤلفات حول الكثير من قضايا هذه البرامج وقضايا أخرى، كما حضر المؤتمر فضيلة الشيخ عوض القرني "من المملكة العربية السعودية" والذي أكد في هذا المؤتمر تلاقي بعض الأفكار في البرمجة اللغوية العصبية مع الفكر الإسلامي وعلى رأسها مثلا التفاؤل، وقدم ورقة الدكتور صلاح الراشد بين فيها ان البرمجة اللغوية العصبية لا تصلح للعلاج ابدا وكذلك حضر الدكتور طارق سليمان "من الإمارات" وتحدث عن قضية هي غاية في الأهمية حول عمل الدماغ وصلته الوثيقة بالبرمجة اللغوية العصبية، كما تحدث عن الخلايا العصبونية وأهميتها في هذا الصدد، وكان من بين المتحدثين أيضا سماحة آية الله الشيخ محمد سند من البحرين، والذي كان قد طرح بعض الرؤى حول البرمجة اللغوية العصبية نقدا وتحليلا بطريقة علمية مناسبة للموضوع، كما أن الشيخ ميثم السلمان طرح موضوعه وورقته في هذا المؤتمر

بكل ثقة متحدثا عن النظرة الإسلامية لعلم البرمجة اللغوية العصبية.

إضافة إلى هؤلاء تحدث عدد من المدربين والخبراء والمحاضرين حول البرمجة اللغوية العصبية والصحة كالدكتورة أمل الجودر من البحرين، أما الدكتورة منى غريب من الكويت فقد تحدثت بإسهاب حول ما يطلق عليه (علم الطاقة) وقد لاقى هذا الموضوع نقاشا كبيرا وجدلا بين الدكتورة وبين بعض الحاضرين، كما طرحت غيرها من الموضوعات الثرية، وقد لوحظ على وجوه الحاضرين الإندماج الكبير مع طروحات المتحدثين وأوراقهم.

مما ينبغي ذكره في هذا الصدد هو حضور وايت وود سمول رئيس الإتحاد العالمي للبرمجة اللغوية العصبية، وقد حل ضيفا في ذلك المؤتمر حيث تحدث عن البرمجة اللغوية العصبية وتأريخها، وبعد نهاية كلمته أعلن إسلامه في هذا المؤتمر مما أضفى جوا خاصا ونكهة جديدة في هذا المؤتمر.

جاء هذا المؤتمر وغيره من المؤتمرات وحلقات النقاش وتأليف بعض الكتب ليضع البرمجة اللغوية العصبية في الميزان الصحيح، وعلى هذا فإن الجميع الآن مسؤول في وضع هذا العلم أو هذه المهارات كما يطلق عليها البعض في موقعه الطبيعي كعلم جديد احتاج إلى التهذيب والتعديل والتحليل.

البرمجة اللغوية العصبية خليط من أكثر من أمر ـ كما سيأتي في البحوث اللاحقة ـ فجزء منها جاء من علم النفس، والجزء الآخر جاء من علم السلوك، وجزء ثالث من اللسانيات، وغيرها، وقد جمعت هذه الجوانب معا لتكون هذا الفن - أو المهارات

ما نأمله في الأيام والسنوات القادمة، هو تكوين رؤية موضوعية اتجاه البرمجة اللغوية العصبية بمعزل عن تعميم القاعدة على التدريب بوجه عام

فيما يلي بحوث مختلفة تتحدث عن البرمجة اللغوية العصبية وتضع بعض الإثارات المهمة جدا في هذا الصدد، خصوصا علاقتها بالدين.

ومن أجل أن يكون هذا الكتب ذا قيمة نقدية فعلية، فقد وضعنا مدخلا وتمهيدا نبين ماهي البرمجة اللغوية العصبية، وماهو تأريخها، وكيف نشأت، وكيف انتشرت، بعد ذلك انتقلنا للورقة الأولى وهي للشيخ ميثم السلمان حيث قدمها في مؤتمر الشرق الأوسط الأول للبرمجة اللغوية العصبية مالها وماعليها، أما المبحث الثاني فقد كان تعليقا على ماورد في ورقة الدكتور محمد التكريتي وهو غني عن التعريف في هذا المجال، أما البحث الثالث فهو لسماحة آية الله الشيخ محمد سند، وأضفنا مع هذه البحوث الخاصة بالبرمجة اللغوية العصبية مبحثا رابعا وهو عبارة عن لقاء صحفي في عام 2003 مع الدكتور محمد التكريتي، والشيخ ميثم السلمان، تناول فيه مسألة طرحت مؤخرا وهي مايطلق عليه "علم الطاقة" وعلاقته بالبرمجة اللغوية العصبية.

حسين سهوان

2008/8/19 م

17 شعبان 1429 هـ

مـدخـل:[1]

لم يحظ علم أو مفهوم جديد بتنوع وتباين ردود الأفعال من المفكرين والباحثين والمثقفين والأطباء ورجال الدين في عالمنا العربي كما حظي البرمجة اللغوية العصبية بذلك في السنوات العشر الماضية. حيث انقسم معظم الناس إلى طرفين نقيضين، فمن كان معه اعتبره الدواء الشافي والموصل الواقي لكل مشاكل وصعوبات الحياة، وتفنن وتلاعب بالألفاظ والكلمات ليروج له، وعلى النقيض الآخر هناك من رفضه جملة وتفصيلا، بل اعتبره عملا يدخل في دائرة كبائر الأمور المحرمة و شعوذة لا يقبلها العقل، وكلاهما مبالغ ومتطرف برأيه ويشوه الواقع والقليل فقط من نظر إليه كأداة تساعدنا على فهم طبيعة الإنسان وطرق تفكيره وتواصله مع نفسه و مع العالم الخارجي، حاله حال نظريات علم النفس والطب النفسي. ونحن هنا لا نشك ابدا ان هنالك آليات مفيدة في البرمجة، ولكن نقدنا يتوج هنا بالدرجة الاولى للفرضيات الفلسفية المعتلة والتي تحتاج إلى تقويم او تهذيب او ازالة وحذف.

ما هي البرمجة اللغوية العصبية؟

تعرف موسوعة "ويكيبيديا" البرمجة اللغوية العصبية بأنها: "طريقة نصف تجريبية لنمذجة التفوق الإنساني. إنها تهتم بكيفية ما نقوم به، وكيفية ما يقوم به الأشخاص الناجحون. الغرض من ذلك إمكانية نقل (أو تقليد) تلك المهارات".

يعرف ريتشارد باندلر البرمجة بأنها "دراسة بُنية الخبرة الذاتية". أما روبرت دلتز فيعتبر البرمجة "علم السلوك الذي يزودنا بـ: نظرية ومنظومة للمعرفة والقيم، طريقة لتطبيق المعرفة والقيم، تقنية أو أدوات تساعد على تطبيق المعرفة والقيم". ويضيف دلتز بأن غرض البرمجة هو "تركيب عدد من النظريات والنماذج العلمية".

ويشبه جوزيف أوكونر البرمجة اللغوية العصبية "بالجمل الثامن عشر الذي جاء به رجل حكيم استطاع أن يحل به مشكلة بشكل سريع ليختفي بعد ذلك كأنه لم يكن هناك"

ويذكر بوب بودنهامر أن مجلة علم النفس نشرت مقالا حول البرمجة بعنوان "الناس الذين يقرؤون الناس" اعتبرت فيه أن البرمجة اللغوية العصبية هي حقل جديد يندرج تحت عنوان علم النفس السلوكي ـ المعرفي"

ولعل أفضل من عَرّف البرمجة اللغوية العصبية هي تشارلوت بريتو ميلينر حيث تقول: "البرمجة هي نظام... لا تلتزم بنظرية، ولكنها تعتبر نموذجا ـ مجموعة خطوات وإجراءات تكمن قيمتها في أنها ذات فائدة... التعبير "نموذج" تم استعماله عن قصد لتمييزه عن النظرية. فالنموذج

هو ببساطة وصف لكيفية عمل شيء معين من دون الالتزام بالإجابة عن السؤال: لماذا يعمل ذلك الشيء بتلك الطريقة... مهمة النظرية هي إيجاد تفسير لمطابقة النموذج للواقع الحقيقي". وتضيف ميلينر: "أنها منمذجة، وأن المطلوب هو تقييم العمل كنموذج بغض النظر عن كونه صادقا أو مزيفا، صحيحا أو خطأ، ممتعا أو غير ممتع. كل ذلك لأجل الحصول على نتيجة بأن النموذج يؤدي عمله، وأنه مفيد."

وُجدت البرمجة اللغوية العصبية من قبل رتشارد باندلر وجون غريندر في السبعينات من خلال نمذجة عدد من المعالجين النفسيين الناجحين ومنهم: فريتز بيرل، وفرجينيا ساتير، وملتون إريكسون. تأثر باندلر الذي كان طالبا في جامعة كاليفورنيا، وغرندر الذي كان أستاذا للسانيات، بالمفكر البريطاني الأصل غريغوري بيتسون. واستنبط الإثنان طريقتهما من عدد من حقول المعرفة وكتابات بعض المفكرين مثل ألفريد كورزيبسكي.

ماهية "البرمجة اللغوية العصبية":

"البرمجة اللغوية العصبية" واختصارها الغربي "NLP" هي خليط من العلوم والفلسفات والاعتقادات والممارسات فهي قائمة على فرضيات فلسفية من ناحية وآليات وتطبيقات عملية من ناحية اخرى ، تهدف تقنياتها لإعادة صياغة صورة الواقع في ذهن الإنسان بحيث تصبح الصورة ايجابية في داخل الفرد وذهنه لتنعكس على تصرفاته وسلوكه الخارجي. وقد تأسس هذا العلم وطُور في السبعينيات الميلادية أي ما بين عامي 1973-1978م.

الهندسة النفسية هي المصطلح المعرب للبرمجة اللغوية العصبية ويرجع الفضل في ذلك إلى الدكتور محمد التكريتي في هذه التسمية الموفقة والتي

أطلقها في العام 1994 م.

البرمجة اللغوية العصبية، مصطلح اللغة العصبية (neuro-Linguistic) وضع بواسطة "ألفريد كورزيبسكي" Alfred Korzybski (مؤسس حركة علم معاني الكلمات العامة) منذ عدّة عقود خلت، ولكن الهندسة النفسية، تم تطويرها بواسطة (بندلر) Bandler و (غرايندر) Grinder وغيرهما... وقد تجاوزت مبادئ (كورزيبسكي)) بحث د.فوز النجدي

وقد قسم مصطلح (Neuro-Lingustic programming) إلى أقسام ثلاثة هي:

- العصبي Neuro، والتي تعني كل ما يحصل في الدماغ، وفي الجهاز العصبي.

- اللغوي Lingustic، وهي تعود إلى المناط التي تستعمل بها الكلمات، وكيف يؤثر ذلك في إدراكنا للعالم الخارجي، وعلاقتنا معه.

- البرمجة programming، وهي عملية متفاعلة تسمح لنا بانتقاء خيارات محددة حول مناط تفكيرنا، كلامنا وشعورنا. ويمكن القول: إن النظرية الإدارية التقليدية تبدو كما لو أنها قواعد ثابتة، تماماً كذلك العالم الذي اكتشف أن النحلة لا تستطيع أن تطير لأن أجنحتها صغيرة جداً، وجسمها يفتقد الديناميكية اللازمة للطيران[2]، فهناك الكثير من المبادئ التي تحدد ما هو خاطئ في الإدارة، ولكن لا يوجد الكثير حول: "كيف تتغير الامور إلى الأحسن". الهندسة النفسية من ناحية أخرى، تشبه النَّحال

الخبير الذي يتجاهل وجهة النظر العلمية، ويتابع مساعدة نحله ليكون غايةً بقدر الإمكان، بكلمات أخرى الهندسة النفسية، تتعاطى مع الامور بالمناط التي ينبغي أن تكون عليها، بدل أن تبقى عاجزة عن النهوض.

إنها تؤمّن ادراكاً عميقاً لما يحصل حقيقة عندما نتواصل، كما تؤمّن الوسائل المطلوبة لاستعمال تلك المعلومات بمناط تسمح ببلوغ الحد الأقصى من الفعالية لأي تقاطع بين الأفراد، سواء كان التبليغ، ، التفاوض، التقديم، التقييم

تعريف الدكتور محمد التكريتي للهندسة النفسية:[3]

الهندسة النفسية هي المصطلح العربي المقترح لما يطلق عليه باللغة الإنجليزية Neuro Linguistic Programming.

والترجمة الحرفية لهذه العبارة هي (برمجة الأعصاب لغوياَ) أو البرمجة اللغوية للجهاز العصبي، أما الجهاز العصبي هو الذي يتحكم في وظائف الجسم وأدائه وفعالياته، كالسلوك، والتفكير، والشعور. واللغة هي وسيلة التفاهم مع الآخرين. أما البرمجة فهي مناط تشكيل صورة العالم الخارجي في ذهن الإنسان، أي برمجة دماغ الإنسان.

عندما نشتري جهاز الكومبيوتر، فإنه يحتوي على الأجزاء المعروفه إضافة إلى نظام التشغيل. ولكن بعد أن نستعمله لفترة من الزمن (سنة أو سنتين مثلا) تكون في الجهاز برامج ومعلومات وأرقام ونصوص ورسوم

وغير ذلك، تختلف عما هي عليه في جهاز آخر. كذلك الإنسان يولد على الفطرة وأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه فالإنسان يكتسب من أبويه (وأسرته، ومدرسته، ومجتمعه) معتقداته، وقيمه، ومعاييره، وسلوكه، ومناط تفكيره. كل ذلك عن طريق حواسه، و عن طريق اللغة التي يسمعها منذ صغره، ويقرأها عندما يتعلم القراءة.

إن هذه المعلومات تذهب جميعها إلى دماغه وجهازه العصبي، فيكون صورة للعالم من خلال ذلك خاصة به، بغض النظر عما يحدث في العالم الخارجي. ومن ناحية أخرى فانه اذا تغير شيئ ما في ذهنه، فان العالم بالنسبة له سيتغير، بغض النظر عما يحصل في العالم الخارجي ومن حوله.

مما يعني أن الإنسان يستطيع تغيير العالم عن طريق تغيير ما في ذهنه!! ولكن كيف يمكنه تغيير ما في ذهنه؟ هذا ما تجيب عنه الهندسة النفسية. وربما وضح السبب في تسميتها بهذا الاسم، لأن الهندسة تتضمن عملية التصميم، والتطوير، والإنشاء، والصيانة. فالهندسة النفسية تتناول تصميم السلوك، والتفكير، والشعور. وكذلك تصميم الأهداف، للفرد أو الأسرة أو المؤسسة، وتصميم الطريق الموصل إلى هذه الأهداف.

تاريخ الهندسة النفسية:

في منتصف السبعينيات وضع العالمان الأمريكيان الدكتور جون غر ندر عالم لغويات وريتشارد باندلر عالم رياضيات أصل البرمجة اللغوية للذهن، وقد بنى غرندر وباندلر أعمالهما على أبحاث قام بها علماء آ خرون، منهم عالم اللغويات الشهير نعوم تشكومسكي Noam Chomsky، والعالم البولندي الفريد كورزيبسكي Aifrd Korzybsky، والمفكر

الإنجليزي غريغوري باتيسون Gregory Batison، والخبير النفسي الدكتور ميلتون اركسون Milton Erickson والدكتورة فرجينيا ساتير virginia Satir، ورائد المدرسة السلوكية العالم الألماني الدكتور فرتز بيرلز Fritz Perls ونشر غرندر وباندلر عام 1975م في كتاب من جزئين بعنوان The Structure of Magic وخطا هذا العالم خطوات كبيرة في الثمانينيات، وانتشرت مراكزه، وتوسعت معاهد التدريب عليه في الولايات المتحدة الأمريكية، كما افتتحت مراكز له في بريطانيا وبعض البلدان الأوربية الأخرى. ولا نجد اليوم بلدا من بلدان العالم الصناعي إلا وفيه عدد من المراكز والمؤسسات لهذه التقنية الجديدة .

تطبيقات الهندسة النفسية:

ومن ناحية أخرى امتدت تطبيقات الهندسة النفسية إلى كل شأن مما يتعلق بالنشاط الإنساني كالتربية والتعليم، والصحة النفسية والجسدية والرياضة والألعاب، والتجارة والأعمال، والدعاية والإعلان، والمهارات والتدريب، والفنون والتمثيل، والجوانب الشخصية والأسرية والعاطفية وغيرها.

ففي مجال التربية والتعليم تقدم الهندسة النفسية جملة من الطرق والأساليب لزيادة سرعة التعليم والتذكير، وإتقان تهجي الكلمات للأطفال، وتشويق الطلاب للدراسة والمذاكرة، ورفع مستوى الأداء للمدرسين، وزيادة فعالية وسائل الإيضاح، وتنمية القدرة على الابتكار، وشحذ القدرة على التفكير، وتحسين السلوك، وترك العادات الضارة، وكسب العادات الحميدة.

وفي مجال الصحة النفسية والجسدية تستخدم طرق الهندسة النفسية ووسائلها لعلاج حالات الكآبة، والتوتر النفسي، وإزالة الخوف والوهم (فوبيا)، وتخفيف الألم، والتحكم في تناول الطعام، وزيادة الثقة بالنفس، وحل المشكلات الشخصية، والعائلية، والعاطفية، وغير ذلك.

وفي مجال التجارة والأعمال، أخذت المؤسسات العالمية الكبيرة مثل آى بي إم IBM وتشسيس مانهاتن Chase Manhattan Bank، وموتورولا Motorola وباسفيك بيل Pacific Bell وغيرها من الشركات، تستند طرق التدريب التي توفرها الهندسة النفسية، وخاصة فيما يتعلق بالمهارات اللطيفة Soft Skills وهي مهارات الأداء الإنساني في التفاهم مع الآخرين وتحديد الأهداف، وإدارة الاجتماعات، والتفاوض، وإدارة الوقت، والتخطيط الإستراتيجي، والإبداع، وتحفيز الموظفين، وغيرها من النشاطات التي تتعلق بإدارة الأعمال والمؤسسات.

الهندسة النفسية تمدنا بأدوات ومهارات نستطيع التعرف بها على شخصية الإنسان، ومناط تفكيره، وسلوكه، وأدائه، وقيمه، والعوائق التي تقف في طريق إبداعه، وأدائه.

وكذلك تمدنا الهندسة النفسية بأدوات وطرائق يمكن بها إحداث التغيير المطلوب في سلوك الإنسان، وتفكيره، وشعوره، وقدرته على بلوغ أهدافه.

تمهيد:[4]

قال رسول الله (ص): (**الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها**).

العلوم المعاصرة بشتى أشكالها وأنواعها لها جوانب عديدة منها المفيد والنافع ومنها الضار، وأخذها بالإطلاق خطأ مثل ردها بالإطلاق، فالأخذ المطلق يؤدي إلى أخذ الضار، ولبس الحق بالباطل، والرد المطلق يؤدي إلى إهدار النافع، وتفويت الحكمة التي هي ضالة المؤمن، وهذه النظرة الأحادية الجانب غلبت على بعض أنواع التفكير المعاصر عند المسلمين، وأدت إلى نظرات ناقصة وجزئية، وجازمة ومتسرعة، كأن قضايا وظواهر العلوم والفنون ليس لها غير جانب وحيد، وفي حقيقة الأمر أنه تكاد أن تكون جميع الظواهر الاجتماعية والإقتصادية والسياسية والعلوم والفنون الإنسانية متداخلة ومتفاعلة في تكوينها من عناصر عديدة.

إن القراءة المشوشة أو القاصرة أو المبسترة سواء في جانب القبول أو الرد، تؤدي إلى خطأ منهجي، يحسب أصحابه أنهم قد تملكوا ناصية العلم واكتشفوا المخبأ والمستور كله فيقودهم ذلك إلى التقديس أو التدنيس! وأن الحياة والعلوم والقضايا إما بيضاء أو سوداء ولا وجود للألوان الأخرى.

النظرة الموضوعية العلمية تتطلب منا البحث عن المفيد وفرز المضر في البرمجة اللغوية العصبية. يهتم كثير من الناس بالبرمجة اللغوية العصبية ويزداد عدد ممارسيها ومدربيها يوماً بعد يوم، وهذا ليس بالأمر المستغرب؛ فقد انتشرت البرمجة اللغوية العصبية في أنحاء كثيرة من العالم وكثُرت مؤسسات التدريب عليها وأصبحت لها مراكز واتحادات وجمعيات ومجلات وغير ذلك.

ولا شك أن للبرمجة اللغوية العصبية جاذبية خاصة، وإثارة مميزة، لأنها تتعلق بفهم النفس الإنسانية وكيفية التأثير فيها، وقد أفادت الكثيرين إذ تغيرت حياتهم إيجابياً وفتحت لهم آفاق لم تكن موجودة من قبل! كل هذا حقٌّ لا مراء فيه!

ولكن إلى جانب ذلك هناك ملابسات وأخطاء شائعة حول البرمجة اللغوية العصبية ليس بين المطَّلعين عليها والمعجبين بها فحسب، بل بين مدربيها واستشارييها أيضاً!

وقد لاحظت اسماء كبيرة في عالم التدريب مثل الدكتور محمد التكريتي، وغيره من المدربين والخبراء وجود هذه الأخطاء، وبالتالي فإن البرمجة اللغوية العصبية تواجه أزمة لم يدركها إلا القليل من القائمين عليها، بل بقي غالبية ممارسي البرمجة منغمسين في الايجابيات ومتناسين السلبيات والملاحظات العقدية والفلسفية عليها وهي خطيرة لغاية!

يقول الدكتور محمد التكريتي: (يمكن القول إن عوامل القوة في البرمجة اللغوية العصبية هي عوامل ضعفها في نفس الوقت، ولنأخذ لذلك مثلاً.

تقوم البرمجة اللغوية العصبية على مبدأ أساسي هو: "إن خبرات

الإنسان هي ذاتية وليست موضوعية"!

واستناداً إلى هذا الأساس كان المنهج المعتمد في البرمجة اللغوية العصبية منهج نفعي يختلف عن المناهج الأكاديمية المعروفة. مفاد هذا المنهج النفعي هو:

إن كان في أمر ما، "طريقة" أو "أسلوب"، فائدة أخذنا به أو تركناه!!

وهذا المنهج يبعد البرمجة اللغوية العصبية عن المنهج العلمي المعروف. فنرى من ناحية أن في هذا المنهج فوائد ملموسة (نقطة قوة)، ومن ناحية أخرى نرى أنه يبعد عن المنهج العلمي (نقطة ضعف).

حيث أن للمنهج العلمي سمعة عالية وقبولاً كبيراً من الناس، اعتاد كثير من ممارسي البرمجة اللغوية العصبية ومدربيها وصف البرمجة اللغوية العصبية بأنها "عِلم" واعتادوا الحديث عن عِلم البرمجة اللغوية العصبية وهذا خطا.) ـ (مداخلة الدكتور محمد التكريتي في مؤتمر البرمجة اللغوية العصبية ما لها وما عليها)

وفقا للمعايير العلمية هل تعد البرمجة اللغوية العصبية عِلم؟

يجيب على هذا السؤال الدكتور محمد التكريتي: (لا بد من تحديد معنى "العِلم" فلكلمة العِلم معنيان: المعنى الأول هو المعرفة Knowledge بمعناها الواسع كعِلم الإنسان بأن الشمس قد طلعت أو عِلمه بأخبار الناس وأحوالهم؛ أما المعنى الثاني فهو العلم Science بالمعنى العلمي الدقيق كعلم الكهرباء والذرة وما نريده هنا هو العِلم بالمعنى الأخير، أي المعنى العلمي الدقيق.

ولكن يبقى السؤال: **ما هو العِلم بالمعنى الدقيق؟ أيْ كيف نعرف أن شيئاً**

ما هو عِلم أم لا؟

استثارت هذه المسألة اهتمام الفلاسفة والعلماء والمفكرين منذ زمن بعيد ووضعوا حدوداً أو خطوطاً فاصلة بين ما هو عِلمي وغير علمي، واختلف هؤلاء العلماء والمفكرون في تلك الحدود التي تميز بين ما هو "علم" وما هو "غير عِلم"، لذلك ترى مثلاً أن هناك من يعتبر "عِلم النفس" عِلماً، ومَن يعتبره ليس بعِلم.

فمثلاً يعتبر جون كورسو John F. Crso، وهو عالم نفس، إن عِلم النفس نجح في أن يتخذ موقعاً بين العلوم "بالمعنى العلمي الدقيق"، بل يذهب أكثر من ذلك إلى اعتبار عِلم النفس ضمن "العلوم الطبيعية"، وحجته في ذلك أن علم النفس يتبع المنهج "العلمي" الذي يتلخص في الخطوات الخمس التالية:

1- اختيار مشكلة أو قضية معينة.

2- صياغة فرضية حول هذه القضية.

3- إجراء اختبارات مقننة وجمع البيانات منها.

4- تنظيم وتحليل هذه البيانات بالطرق الإحصائية المعروفة.

5- تقويم النتائج وتعميمها.

لكننا من ناحية أخرى نجد رأياً مخالفاً لواحد من أكبر المفكرين في العصر الحديث وهو كارل بوبر Karl Popper، حيث يضع كارل بوبر حداً صارماً للتميز بين ما هو "علمي" أو "غير علمي"، وهو:

أن النظرية تعتبر علمية في حالة واحدة فقط وهي أن تكون قابلة للنفي أو الدحض refutability or falsifiability، وليس قبولها للإثبات؛ فعندما

تُطرح نظرية ما "نظرية س مثلاً" فإن معيار قبولها ليس قابليتها للإثبات، ولكن على العكس من ذلك هو قابليتها للنفي والدحض. فمثلاً تقول النظرية النسبية الخاصة بـ: "أن كتلة الجسم تزداد بازدياد سرعته".

هل يمكن دحض هذه النظرية؟

الجواب: نعم.

نقيس كتلته وهو ساكن، وكتلته وهو متحرك، ثم نقارن بين الكتلتين.

فإما أن نثبت النظرية أو تنهار إذن هذه نظرية علمية.

من ناحية أخرى عندما تأخذ نظرية التحليل النفسي لفرويد نجد أنه يمكن إثباتها في حالات كثيرة أو قليلة، ولكن ليس هناك طريقة لدحضها أي ليست هناك طريقة لإثبات فشلها، وبالتالي فهي ليست نظرية علمية حسب معيار بوبر.

الحقيقة أن بوبر استشهد بنظرية فرويد ونظرية أدلر في عِلم النفس أيضاً ونظرية كارل ماركس في الاقتصاد، وأوضح أن كل النظريات ليست علمية لأنها غير قابلة للنفي أو الدحض كما هي الحال في النظرية النسبية، ويضيف بوبر أن النظريات الثلاث: فرويد وأدلر وماركس هي أقرب إلى التنجيم منها إلى عِلم الفلك، أي أنها تقع خارج دائرة العِلم بالمعنى الدقيق.

فإذا كان عِلم النفس حسب معيار بوبر ليس عِلماً فمن الأولى ألا تكون البرمجة اللغوية العصبية عِلماً، وإذا كان لعِلم النفس منهجاً محدداً يجعل البعض منه عِلماً فإنه ليس للبرمجة اللغوية العصبية مثل هذا المنهج العِلمي.

إن أقصى ما تدَّعيه البرمجة اللغوية العصبية هو أنها تعطي نتائج ملموسة، وأن منهجها هو منهج نفعي Pragmatic، لذلك فإن الأمانة والمسؤولية تقتضيان أن يقوم ممارسو ومدربو البرمجة اللغوية العصبية بالامتناع عن القول بأنها عِلم، والتأكيد على أنها مهارة وفن.

علاقة البرمجة اللغوية العصبية بالعلوم الأخرى:

تأخذ البرمجة اللغوية العصبية مفاهيم ونماذجاً من عدد من حقول المعرفة الإنسانية مثل عِلم النفس وعِلم وظائف الأعضاء والطب النفسي وعِلم الأعصاب عِلم الأحياء ونظرية النظم وغير ذلك.

ولا ضير في أن تأخذ البرمجة اللغوية العصبية من كل الحقول المعرفية والعلمية، فالعلوم مترابطة يتصل بعضها ببعض، ولكن هناك نقطتا ضعف في علاقة البرمجة اللغوية العصبية بالمجالات الأخرى:

النقطة الأولى: إن طريقة البرمجة اللغوية العصبية في الإفادة من العلوم الأخرى هي انتقائية، تأخذ بعضاً منها وتغفل البعض الآخَر.

النقطة الأخرى: إن كثيراً من المشتغلين في البرمجة اللغوية العصبية يفتقدون المعرفة العميقة بتلك المجالات، كما يفتقدون مواكبة ما يستجد في النظريات والاكتشافات الإنسانية.

مثل ذلك التطور الذي حصل في نظرية التعلُّم، فقد كانت النظرية السلوكية سائدة منذ أوائل القرن العشرين ثم تلا ذلك سيادة النظرية المعرفية حتى عام (1990)، ثم ظهرت النظرية البنائية في العقد الأخير من القرن الماضي، وبالرغم من أن النظرية البنائية أقرب إلى مبدأ "الخبرة الذاتية" من غيرها من النظريات إلا أن كثيراً من العاملين في

حقل البرمجة اللغوية العصبية ما زال يركز على النظرية السلوكية "بافلوف سكنر" والنظرية المعرفية "الجشتالت التعليم التوليدي".

مثال آخر: هو ما استعارته البرمجة اللغوية العصبية من نظرية النظم واعتمدته في أدبياتها، نعني به نموذجي توتي Tote، الذي اقترح "ملير" من وجهة نظر النظم يَعتبر نموذج توتي بالياً حيث قطعت هندسة التحكم والنظم أشواطاً بعيدة في تطورها وتقدمها، ولكن ما زالت الغالبية من مدربي البرمجة اللغوية العصبية متمسِّكين بنموذج توتي الذي عفا عليه الزمن.) (معرض اجابة الدكتور محمد التكريتي على سؤال اثناء مؤتمر البرمجة اللغوية العصبية ما لها وما عليها)

النقد الموجَّه للبرمجة اللغوية العصبية:

قامت الكثير من المؤسسات بإجراء بحوث وتجارب على أساليب البرمجة اللغوية العصبية وطرقها، فوجدت الكثير من النتائج السلبية، وهو ما جعل البعض يقوم بتوجيه النقد إلى البرمجة اللغوية العصبية؛ ففي مقال نشره "غاري بلات"، وهو ممارس في البرمجة اللغوية العصبية التدريب البريطاني، في مجلة التدريب البريطانية، انتقد فيه البرمجة اللغوية العصبية وبين هذه الحقيقة!

والخلاصة:

ما زالت البرمجة اللغوية العصبية مفيدة لانها اقتبست امور مفيدة من العلوم الاخرى اذن الايجابيات في البرمجة هي من غيرها ونحن بصدد تسليط الضوء على الأزمة التي لا يستطيع تجاوزها إلا مَن يتوفر لديه أمران

أساسيان.

الأول: معرفة عميقة بالمناهج العلمية الدقيقة.

الثاني: مهارات ذات مستوى عالي يستطيع معها أن يوظف نماذج البرمجة اللغوية العصبية ليحقق النتائج الإيجابية المطلوبة.

علاقة البرمجة اللغوية العصبية بالفكر العقدي:

البرمجة اللغوية العصبية ليست من الفكر الذي أصله عقدي كما في الماكروبيوتيك والريكي والتشي كونغ وسائر تطبيقات الطاقة والروحانيات الشرقية الغازية، إلا أن بعض فرضياتها الفلسفية (علما بان البرمجة اللغوية العصبية مبنية على فرضيات لكون البرمجة تسلم بنسبية الحقيقة وهذا يعني انه لا توجد اصول وثوابت في العلوم والمعتقدات) كما يرى البعض تمثل البوابة النفسية والثقافية لنفوذ ودخول تلك الأفكار من جهة، ومن جهة اخرى فقد اساء بعض ممارسي البرمجة اللغوية العصبية وادخلوا الوان مختلفة من معتقدات لا تسلم بالالوهية، مثل الهونا والشامانية التي هي معتقدات الوثنية الجديدة المروجة في الغرب.

البرمجة اللغوية العصبية والمنهج العلمي:

المنهج العلمي يعني تلك الإجراءات التي أجمع العلماء على استخدامها عبر العصور؛ لتشكيل أو تمثيل صحيح لما يجري من وقائع وظواهر في العالم. فتارة نكون رؤية ذاتية عن موضوع ما وتارة تكون رؤيتنا موضوعية اي متجردة عن السوابق الذهنية والتجارب الشخصية والميول والايحائات النفسية.

إن القناعات الشخصية، والقناعات الجماعية تؤثر على انطباعاتنا، وعلى تفسيرنا أو ترجمتنا للظواهر الطبيعية، فإن استخدام إجراءات معيارية قياسية منهجية يهدف للتقليل من هذا التأثر عند تطوير التصورات الى نظريات ومن ثم الى اصول علمية يمكن الاستناد والاعتماد عليها.

من المعلوم أن مراحل المنهج العلمي تبدأ بالمشاهدات والملاحظات للظواهر، ثم يبدا الباحث بالمعاينة والمراقبة المقصودة والمدارة ومن ثم تصاغ على أساسها الفرضيات، ثم إذا ثبتت بتجارب صحيحة وكانت لنتائجها مصداقية أو عدلت، ثم تمر النظرية أيضًا بتجارب وتختبر نتائجها لتكون حقيقة أو تقف عند حدود النظرية أو تلغى.

في عالم الدراسات العلمية ينبغي اخد الحيطة من الأخطاء النابعة من الرغبة الشخصية، أو تأثير النتيجة المأمولة حيث يفضل الباحث نتيجة على أخرى، فرضا يفضل اثبات نظرية الحركات التواصلية للعين فيبني على صحتها ويدافع عنها انطلاقا من رغبة شخصية وميل نفسي لا من من منطلق علمي رصين، الخطأ الثاني المرتبط بالحالة النفسية الذي قد يقع فيه الباحث هو الزلل التراجعي الذي يبنى على ربط من الباحث بين الملاحظة وشيء مقترن بها دون أن يكون بينهما علاقة سوى الاقتران، أما أسوأ الأخطاء على الإطلاق أن تكون الاختبارات عاجزة عن إثبات الفرضية، ويدعي الباحث إثبات الفرضية بها، ويغض الطرف عن نتائج الاختبارات التي لا تتناسب مع الفرضية التي يرغب في إثباتها.

اثناء "مؤتمر الشرق الاوسط الاول للبرمجة اللغوية العصبية مالها وماعليها" فقد تم تبيان ان الازمة الكبرى في البرمجة ليست في التطبيقات

العملية انما هي في كون اكثر الفرضيات لم تنضج الى مستوى النظريات.

وهذا التعليق مفاده انه مع عدم وضع الفرضية تحت الاختبار وبالتالي الخروج بنظرية من المشاهدات اعتمادًا على المنطق البسيط والإحساس العام "الانطباع" كيف أجعل الفرضية اساساً للممارسة.

وهذه الملاحظات العلمية اجمع عليها نخبة كبيرة من المتخصصين وليست الوقفة من قبيل الانغلاق الثقافي والتعسف الفكري كما يدعي البعض؛ فالإسلام المحمدي الأصيل يدعونا إلى الانفتاح على العالم وعلى التجارب الانسانية ولكن هذا الانفتاح يجب ان يكون خاضعاً للمناهج العلمية والدارسة من قبل من يميزون بين الصالح والطالح.

وقد اسهبت الحوزات العلمية والجامعات الاسلامية والدراسات والابحاث التي تؤسس أصول المنهج العلمي الصحيح سواء فيما يتعلق بالعلوم العقلية او الانسانية او التجريبية او التطبيقية، إذ لم تكن الافكار تقبل في مؤسساتنا العلمية العريقة لمجرد التدليل عليها بنصوص أو أدلة العقل والاجماع دون تحقيق وتدقيق من قبل المتخصصين كل في مجاله على حدة، فالتحقيق يشمل كل الآليات النظرية والعمل الفكري لإثبات المسألة بدليلها وقد يشمل التحقيق الرجالي والروائي، والتدقيق هو فحص وجه الدلالة من الدليل ومدى مناسبته للمسألة "الفكرة".

وبالنظر للبرمجة اللغوية العصبية في ظل هذه الوقفة مع المنهج العلمي نجدها تفتقر الى بعض الاصول المتينة ولذلك لم تلق ترحيبًا في الأوساط العلمية. كلامنا هنا لا ينفي وجود فائدة تطبيقية وعملية في بعض مفاصل البرمجة اللغوية العصبية التي يعود اصالها الى مدراس اخرى الا اننا هنا

نناقش الاصول العلمية والمناهج العلمية في اثبات الفرضيات الفلسفية في البرمجة اللغوية العصبية علما انه يوجد في البرمجة اللغوية العصبية بعدان:

البعد الاول: الفرضيات الفلسفية والبعد النظري.

البعد الثاني: التطبيقات العملية والبعد العملي.

كلامنا هنا عن البعد الاول والاخذ والرد العلمي انما يدور حول البعد الاول لا الثاني فنحن عندما نتعامل مع الديمقراطية كمثال نتعامل بانفتاح مع البعد الثاني فلا نعارضها بل قد ندعوا الى اقامة برلمان لاستنطاق رأي الجمهور وانتخابات تختار فيها الامة الرجل المناسب وبقية التطبيقات العملية للديمقراطية، اما الديمقراطية كنظام فلسفي ومذهب فكري فهو لون صارخ من الوان الشرك بالله لكون البعد النظري يسلم الى حكم العبد لا حكم المعبود ويخضع إلى حكم المخلوق لا حكم الخالق.

التحفظات العلمية العامة على البرمجة اللغوية العصبية:

كثير من فرضيات البرمجة اللغوية العصبية ليس لها مصداقية إحصائية تجعلها فرضيات مقبولة علميًا.

لا يوجد سعي علمي حقيقي إلى تنضيج الفرضيات إلى مستوى النظريات.

لا توجد مؤسسات علمية عريقة لها مصداقية علمية ومبادئ أخلاقية تعصمها من الإنزلاق الى الأهداف المادية الخالصة تتبنى دراسة موضوع البرمجة اللغوية العصبية.

بعض الفرضيات مقتبسة من مراقبة بعض الظواهر على المرضى النفسيين الذين يبحثون عن العلاج. ثم عممت على الأصحاء الذين يبحثون عن التميز.

مرة أخرى نؤكد أن التحفظات ليست من أجل نفي فائدة تطبيقات البرمجة اللغوية العصبية وإنما تهدف إلى تهذيب ما يحتاج إلى تهذيب وتطوير ما يحتاج إلى تطوير ونفي ما يستحق النفي ومواجهة ما يلزم المواجهة وتعديل ما يعتدل.

الدكتور "روبرت كارول" أستاذ الفلسفة والتفكير الناقد بكلية ساكرمنتوا قال: "رغم أني لا أشك أن أعدادًا من الناس قد استفادوا من جلسات البرمجة اللغوية العصبية، إلا أن هناك العديد من الافتراضات الخاطئة أو الافتراضات التي عليها تساؤلات حول القاعدة التي بنيت عليها البرمجة اللغوية العصبية فقناعاتهم عن اللاوعي والتنويم ضعيفة، كل الأدلة العلمية الموجودة عن هذه الأشياء تظهر أن ادعاءات البرمجة اللغوية العصبية غير صحيحة' راجع في ذلك مقالة منشورة في مجلة النيويورك تايمز في عددها الصادر 29 سبتمبر 1986م في مقالة بعنوان المبادئ الروحية تجتذب سلاسة جديدة من الملتزمين".

إذن يجب أن نتعامل بموضوعية راقية مع البرمجة اللغوية العصبية نأخذ ما يفيد ونرفض ما يتعارض مع المبادئ التي ننطلق منها.

ومن العجيب حقا اننا كدارسين لهذا المجال لاكثر من 10 سنوات نقابل بعض المنبهرين الجدد بالبرمجة اللغوية العصبية الذين تاخذهم مشاعر الاعتزاز بالبرمجة إلى درجة تقديس كل ما جاء فيها وكأنها كتاب منزل أو

كأن الفرضيات التي نناقش صحتها قول للمعصوم يجب علينا الاخذ به!!

الآثار الاجتماعية للبرمجة اللغوية العصبية:

المجتمعات البشرية مفطورة على السعي لبلوغ الكمال المعرفي والمعنوي والتكامل على مستوى الشخصية والسلوك وهذه الحقيقة هي السبب الاول في انتشار دورات التطوير الذاتي، فالإنسان في العالم الجديد (المهندس وفق المعايير الأمريكية) يعيش انغماسا كبيرا في عالم المادة وهجرة لعالم الروح والمعنويات وهذا بدوره يضخم مشاعر النقص في المجتمعات ويحثها على سد هذا النقص. انتشار الدورات في التطوير الذاتي لا تعارض من حيث المبدأ ولكن التحفظ هو على طرح ما ليس بعلم على انه علم او طرح البرمجة والعياذ بالله على انها طريق الخلاص.. اما دورات التطوير الاداري والتنفيدي فلا تعارض إلا من مدارس الانغلاق والتحجر البعيدة عن الاسلام المحمدي الاصيل. واما الكيفية التسويقية لبعض هذه الدورات لا يخلو من تطبيقات البيع الغرري التي يغرر بها الفرد أن حضوره الدورة سيكسبه ما لن يكسبه قطعا إلا في هذه الدورات!

البيع الغرري في البرمجة اللغوية العصبية:

المتلهفين على دورات البرمجة يقعون في اسر للتضليل الاعلامي والتخريب الاعلامي المصاحب للضجة التسويقية لدورات البرمجة اللغوية العصبية فيدخل المشارك الدورة وهو يتوهم بفوائد لا توجد حقيقة في الدورة.

هذا التصريح ليس تعميما ولكن هذا ما نلمسه في الساحة الاجتماعية والتعليمية...لا يجوز للمدرب ولا للمؤسسة التدريبية أخلاقيا وشرعيا إدخال

المشارك بالدورات في عالم تصوري يتصور من خلاله بأنه سيجني ما لن يجنيه ويحصل ما لن يحصله.

تقوم كثير من البرامج التسويقية على الوهم "الأمل" بالصحة للمريض، والوهم "الأمل" بالتميز للأصحاء، وقد يكون هذا نافعًا للبعض يمنحهم التحفز الذاتي وتجيش المشاعر في اتجاه الإنجاز والقدرة على التفاؤل ومن ثم العمل! إلا أنه يجب أن تكون حقيقة البيع واضحة وإلا كان بيع غرر.

النظام التسويقي للبرمجة اللغوية العصبية:

يجب علينا أن ندرك أن المراحل المتواجدة في البرمجة اللغوية العصبية لم تقسم على اساس علمي وأكاديمي بقدر ما قسمت على اساس اجتهاد شخصي لأحد واضعي البرمجة اللغوية العصبية.

النظام التسويقي للبرمجة يعتمد على التسويق متعدد المستويات وهو أسلوب متميز ناجح لبيع الدورات التدريبية! إلا أنه يجب أن يكون واضحًا ان الكبار ومن بينهم واضع البرمجة اللغوية العصبية جون جرايندر قد صرح اكثر من مرة لطلبته وللثقاة أنه لا يؤمن بهذا التقسيم ويراه مصداقا واقعيا لانحراف مسيرة البرمجة اللغوية العصبية عن مسارها العلمي وتحكم العجلة التجارية في انتشارها.

أثر بعض التدريبات الخاطئة المطبقة من قبل بعض المدربين:

من الملاحظ أن بعض المدربين استوردوا تطبيقات وتدريبات يتبرء منها واضعوا البرمجة ولعل هذا السبب أدى الى تفاقم الخلاف بين المدرب تاد جيمس وريشارد باندلر بعد أن أدرج الأول رياضة الهونا في البرمجة.

ومن الملاحظ كذلك اتساع الجرأة في ممارسة استرخاءات جماعية وفردية هذا وإن ثبت لها فائدة فهي لا ينبغي أن تكون إلا في الخلوات وهذه الاسترخاءات لا تختلف كثيرا عن اليوغا وغيرها من الرياضات المعنوية مما يفتح الافق الاجتماعي على التردد على تلك الرياضات لا مهارات البرمجة اللغوية العصبية.

كما أدت بعض التطبيقات المناسبة للفرد الذي لا يتبع منظومة مادية دينية في تعزيز الأنا فأدخلت الشاب في قناعة ذهنية بأن عليه أن يردد صباحا عبارة انا سأصبح غني أنا سأصبح غني وهذه ليست إلا تمريرا لقناعات مادية تصلح لمن لا يعتقد بالمعاد ومن يعيش ويموت من أجل المال والثروة.

وحتى ترديد عبارات القوة والقدرة لمدربين وأغنياء وكتاب وتعليقها في الغرف يخلق انبهارا اعمى بهؤلاء وهذا بدوره يسهم بمرور الزمن في تبني قناعات أولئك على مستوى الفكر والعقيدة ووصلت الدرجة الى ان البعض اقدم على تعليق فرضيات البرمجة في الحوزة فوامصيبتاه.

ومن الأمثلة على ذلك:

1- مدرب يقسم بان المتدرب الفقير سيخرج من القاعة غنيا.

2- يقف المدرب حافي القدمين يسير كهيئة الحصان طالبًا المتدربات أن يخلعن الأحذية ويمارسن التدريب وهن يرددن: أنا قوية .. أنا قوية .. متخيلات أنفسهن في قوة الحصان ورشاقته

3- مدرب يطلب من المتدرب ان يردد كلمة شكرمتو 100 مرة وعندما سئل عن معنى الكلمة قال الشكر لله!!!

4- المدرب راكع رافعًا يديه إلى أعلى كأنهما جناحان يرفرف بهما؛

طالبًا من جمهور النساء أن يفعلن ذلك فإذا بهن جميعًا راكعات يرفرفن بأيديهن إلى الأعلى؛ متخيلات أنفسهن في خفة الحمامة تاركات همومهن وضغوط العمل خلفهن محلقات في عالم من أحلام اليقظة.

5- مدرب يطلب من الجميع أن يسترخوا وهم يتخيلون أجسادهم نافورة تخرج مشكلاتهم من داخل أنفسهم إلى الخارج وما هي إلا نصف ساعة حتى تنتهي المشكلات!!

الرياضات المعنوية في الدورات:

"الهونا ـ الشامانية" التي تدعو أولاً إلى تفعيل القوى الكامنة عن طريق الإيحاء، والتنويم لتمام القدرة على التغيير من خلال التعامل مع اللاوعي وتنتهي بالاستعانة بأرواح الأسلاف ـ بزعمهم ـ والسحر وتأثيرات الأفلاك، وإن كان ذلك بما يسمى قوى النفس والقوى الكونية عند المدربين من غير المسلمين الذين ليس لديهم تسليم لمبدأ الالوهية.

فالبرمجة اللغوية في كثير من الاوساط هي الخطوة الأولى في طريق دورات الطاقة وما يتبعها من استشفاءات بخصائص مزعومة للأحجار والأشكال الهندسية والأهرام ورياضات استمداد الطاقة الكونية "الإلهية" المزعومة، وأنا هنا أدعو للتوقف عن هذه المهزلة وطرح الدورات من دون ادخال الرياضات الروحية تحتها.

دراسة اصل وتاريخ البر مجة اللغوية العصبية:

ينبغي لنا ان نعي أن النظر الى تاريخ تكون العلم والمؤثرات على خلفية العلوم أمر يجب ان ندرسه قبل تبني العلوم، فعندما نعرف أن البرمجة

اللغوية العصبية اقتبست من فرويد وغيره من علماء نفس واجتماع انبهروا بالرؤية الداروينية للوجود، ينبغي لنا ان نميز بين بعدين:

1- البعد النظري وهو الفرضيات الفلسفية في البرمجة اللغوية العصبية.

2- البعد العملي وهو الاليات التطبيقية المجردة من تبعية وآثار النظرية او المبنية على النظرية المهذبة.

هذه الاصول وإن كانت تسمى فرضيات ينبغي أن تدرس وتهذب؛ وقد سعينا سعيا متواضعا في كتاب التهذيب[5] لذلك، ولكن هذا السعي متواضع جدا في مقابل الحاجة الكبيرة للتهذيب.

والبرمجة اذا استفدنا منها كآليات فهذا امر يشبه استفادة عالم الاجتماع الاسلامي من آليات ادارة وتنظيم وتقييم الواقع الاجتماعي وقد تشبه استفادة الانسان من الآليات العقلية كالمنطق اما الفرضيات فيجب ان نتوقف عندها وندرسها ومن ثم نطهرها من الوان الخلل، لأنها تحمل مفاهيم فلسفية وعقائدية، كما أنها ليست مجرد نتائج لأبحاث علمية أو دراسات نفسية محايدة حتى نعتبرها حكمة مشتركة ونقتبس منها من دون تدقيق وتأمل ودراسة.

البرمجة اللغوية العصبية والغزو الثقافي:

مما لا شك فيه أن هناك مشروع رأس مالي يغزو العالم ويهدف لبناء وهندسة الانسان العولمي لا العالمي وفق معايير محددة. وهذا المشروع لا يتبنى المشروع الديني لعلاج المشاكل الاخلاقية والنفسية التي تعصف

بالفرد والامة ومن هنا فإن المشروع يسعى لإيجاد حلول بديلة عن الدين لإدارة المنظومات القيمية وضبط الحركة الاجتماعية بطريقة لا تخل بمبدأ تقديس اللذة واحترام النفعية.

ولذلك على الاخوة الذين يتبنون بعض مهارات التواصل والايحاء في البرمجة أن يلتفتوا إلى أن البرمجة اللغوية ليست منهج حياة أو طريقة حياة تحل مكان الدين بل يجب عليهم تبني الآليات العملية فقط التي يمكن أن تكون جسوراً عملية الى تطبيق مفاهيمهم ومشاريعهم اما النظرة للعالم فهي محور الدين وترتبط بصياغة الرؤية الكونية العامة وجريمة فكرية وخريب معنوي للامة اقناع النا ان البرمجة ستطرح رؤية جديدة للعالم.

اننا نلاحظ ان هناك تبعات صاحبت انتشار هذه الدورات ومنها امور وهمية ترتبط بقدرة الانسان، ومما لا شك فيه ان الانسان يقزم نفسه بالتفكير السلبي الا ان ذلك لا يعني اعتقاده بوجود اشياء لا توجد حقيقة، وهذه الجدلية اثيرت في نقاشات ومباحثات بيننا وبين المهتمين بهذا الجانب حول فرضية (اذا كان ممكن لغيرك فهو ممكن لك).

الآثار التي صاحبت انتشار الدورات شملت المشي على الجمر ، انتشار اليوغا، وظواهر اخرى تبين ان انتشار دورات البرمجة فتح المجال لانتشار هذه الخرافات الغازية.

مسمى الهندسة النفسية:

لقد وفق الدكتور محمد التكريتي كثيرا في هذه التسمية لكون الهندسه تمثل حالة بناء الا ان العنوان يفوق حجم المطروح علميا كمًا وكيفًا إذ أن البرمجة اللغوية العصبية وإن كانت خليط انتقائي من المهارات والعلوم إلا

أنها تبقى قاصرة ولم تتناول كل جوانب بناء الإنسان.

اتذكر اللقاء الجميل الذي ختم بدعاء الفرج والذي جمعني بالدكتور محمد التكريتي والشيخ حبيب الكاظمي[6] في الامارات العربية المتحدة عام 2000، هذا اللقاء تكلل بملاحظات الشيخ حبيب الكاظمي على البرمجة اللغوية العصبية، ولم يخفِ الشيخ تحفظه على بعض المضامين وقد أيدناه في تلك التحفظات ولا زلت أتذكر بأن سماحة الشيخ تناول معنا الموضوع بمحاضرات نقدية القاها في مسجد الرسول الاعظم (ص) بابوظبي ولكنه أعجب بالمسمى وعندما سأل سماحته الدكتور محمد التكريتي عن منشأ التسمية، أجابه بأنه اجتهاد شخصي والتعريف مسجل رسميا باسمه في مؤسسة الحقوق الفكرية في بريطانيا.

إلا أن الحقيقة الكبرى في عملية بناء الإنسان هي أن المهندس يجب أن يعرف حقيقة مادة البناء، والإنسان مهما اجتهد يبقى قاصرا عن ادراك حقيقة وجوده، ولذلك نزلت الدساتير والكتب السماوية لتمثل دليل حركي ومعنوي وفكري وقانوني للإنسان، لتبسيط المعنى: الإنسان مخلوق منتج!

من يحدد كيفية استخدام المنتج ؟

المصنع ام المنتج؟

المصنع وعادة ما ترفق المنتجات كتيبات شرح لكيفية الاستفادة من المنتج والحفاظ عليه من التلف والضياع. القرآن يمثل هذا الدليل للإنسان، والإنسان لكونه مركب معقد يتعذر معرفة حقيقته فعليه تكون عملية

التكرار(النمذجة عمليا) محالة وقد تعرضنا لهذا البعد في مداخلتنا في "مؤتمر الشرق الأوسط الأول للبرمجة اللغوية العصبية مالها وماعليها".

قد يتصور البعض أن الإنسان آلة مركبة ذات هندسة تشبه هندسة الماديات، ويمكن إعادة برمجته بطرق ووسائل متنوعة، وهذا نوع من التبسيط المخل والسذاجة العملية والنظرية، تشبه سذاجة الذين يجهلون الأمراض النفسية والعصبية والعقلية، فيحيلون الأعراض كلها إلى الجن والعين.

نسبية الحقيقة:

من الفرضيات المحورية في البرمجة اللغوية العصبية التي تحتاج الى تهذيب. وقد سعينا الى ذلك في كتاب تهذيب البرمجة اللغوية العصبية الا أن الجهد يبقى متواضعا. هي فرضية (لا توجد حقيقة بل توجد تصورات) وقد عالجنا الفرضية في مجموعة التعليقات وفي كتاب التهذيب وكذلك في اللقاءات السنوية مع المتخصصين. فما هو الاساس النظري لتبلور هذه الفرضية؟ الاساس النظري هو قاعدة نسبية الحقيقة التي يتبناها الفكر اللاديني عموما والعلمانية المتطرفة خصوصا. وهذه القاعدة قد تطلق وتعنون بعناوين متعددة منها عبارات مثل:

الحق المطلق لا يملكه أحد.

لا أحد يدعي امتلاك الحقيقة.

الحق نسبي.

وغيرها من العبارات المشابهة التي اتخذها الفريق الرافض لمبدأ الحق وإتباع الحق والتسليم للحق المتعال حيث يؤكدون في النقاشات والمجادلات

والحوارات أنه لا توجد حقيقة ثابتة يجب على الناس أن يتحاكموا اليها ! بل أنت تعتقد أن هذا الأمر "حقيقة "وغيرك يعتقد خلافه "حقيقة "، وكلاكما على صواب، ولايُنكر أحد على أحد!

تبني الثقافة المادية لقاعدة نسبية الحقيقة:

المذهب "البراجماتي" تبنى هذه القاعدة لكونها الفلسفة التي تناسب مذهبهم النفعي (ليس من شك لدى أحد الآن أن بروتاجوراس هو الجد الأول للبراجماتيين المعاصرين؛ سواء على المستوى الفلسفي، أو على المستوى الحياتي؛ إذ لا يمكن فهم أقوال هؤلاء البراجماتيين معزولة عن آراء جدهم الأكبر، فحينما يقول وليم جميس: "إن الحقيقي ليس سوى النافع الموافق المطلوب في سبيل تفكيرنا تماماً، كما أن الصواب ليس سوى الموافق النافع المطلوب في سبيل مسلكنا" و"أن المطلق ليس صحيحاً على أي نحو" . فهل يمكن أن نشك لحظة في أنه وأقرانه يمثلون بروتاغوراس العصر الحالي؟! لقد كان شيللر. وهو أحد كبار الفلاسفة البراجماتيين. على حق حينما كتب كتاب "why protagoras not plato" معلناً أن بروتاغوراس هو جدهم الأول). (فلاسفة أيقظوا العالم، د. مصطفى النشار، ص 77).

- (إن المذهب البراجماتي حين يقرر أن مقياس صحة الأفكار يتوقف على نتائجها، فهو بذلك يجعل الحقيقة نسبية غير ثابتة، أي تتغير وفقاً للظروف وأحوال الأفراد والمجتمعات). (تطور الفكر الغربي، لمجموعة من الباحثين، ص 424).

- البراجماتية (تعيد إلى ذاكرة التاريخ نسبية السوفسطائية التي تزعم أن الفرد مقياس كل شيء). (أعلام الفلسفة الحديثة، د. رفقي

زاهر، ص 171).

- (الفلسفة البراجماتية تتلخص اليوم في أفكار موجزة ؛ من أشهرها: .. الحقائق نسبية ، ولايمكن الوصول إلى حقيقة مطلقة) . (مقال : الطريق إلى العقلية الأمريكية ، محمد فالح الجهني ، مجلة المعرفة ، شوال 1425). (وانظر : قصة الفلسفة اليونانية ، ص 71).

الثقافة الغربية ونسبية الحقيقة:

نسبية الحقيقة إحدى الركائز التي تقوم عليها الثقافة الغربية منذ نهضة أوروبا الحديثة، ويربط المفكرون الغربيون بين تلك الركيزة وتغير الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المحيطة بالمجتمع، ويعتقدون أن تغير الحقائق الحياتية يقتضي نسبية الحقيقة، غير أن تكوّن تلك الركيزة في الثقافة الغربية يعود إلى فترة أبعد من العصور الحديثة ويرتبط بالعصور الوسطى.

فمن المعروف أن الكنيسة كانت تنطلق آنذاك في حكمها لأوروبا من نص "الإنجيل المقدس" الذي كان ثابتاً والذي كانت تحتكر الكنيسة تفسيره، وعندما قامت حقائق علمية وكونية متعددة تناقض النص الثابت، وتناقض تفسير رجال الكنيسة له وقع التصادم المريع بين الدين (المحرف) والعلم، وكانت النتيجة اضطهاد رجال العلم بحجة مخالفة النص المقدس الثابت، ولكن الكنيسة انهزمت أمام الثورة عليها وأمام حقائق العلم، واعتبرت الثورة رجال الدين عقبة في طريق العلم والتقدم، وصار الربط منذئذ بين النص المقدس وثبات الحقيقة، وكذا بين العلم ونسبية الحقيقة.

ومنذ أن بدأ التفاعل بين الثقافتين: الغربية والإسلامية، كان أبرز صور

التصادم بين نسبية الحقيقة في الثقافة الغربية وبين النص "القطعي الثبوت القطعي الدلالة" في (الثقافة الإسلامية) (مجلة المجتمع ، العدد 1337).

نقد البرمجة اللغوية العصبية:[7]

ماتزال عملية نقد البرمجة اللغوية العصبية تحتاج إلى الكثير من التحميص والمراجعة الدائمة، ومازالت سفينتها تبحر ومن حولها الأمواج تتلاطم، وحتى ترسو سفينتها فإنه لابد من تقديم طروحات ونقد يمكن من خلاله وصول السفينة إلى الشاطئ لكي تحط هذه السفينة وهي محملة بالإيجابيات والتخلي عن السلبيات، ولذلك فالدراسات حول هذا الموضوع كثيرة وهي في ازدياد مستمر، ويشير الدكتور محمد التكريتي إلى تلك الدراسات حيث يقول:

هناك كم كبير من الكتابات حول البرمجة اللغوية العصبية. وعند استعراض هذه الكتابات نجد نتائج وآراء متعارضة لمنهج البرمجة وطرقها.

وقد قام الدكتور دانيال كامر ومساعدوه في جامعة بيلفيلد في ألمانيا بتجميع المعلومات والبحوث المتعلقة بالبرمجة اللغوية العصبية، وأنشأ قاعدة بيانات لهذا الأمر تم نشرها من قبل الدكتور فرانس جوزف هوكر في برلين في ألمانيا، في شهر كانون الأول (ديسمبر) 1997. احتوت قاعدة المعلومات للدكتور كامر على 180 بحثا أكاديميا مركزا على موضوع البرمجة اللغوية العصبية.

كما تم نشر نتائج الأبحاث في هذا المجال في عدد من الدوريات والمجلات العلمية وأوراق البحث، ومنها مجلة الاستشارات النفسية، والمجلة البريطانية لعلم النفس السريري، والمجلة الدولية للتنويم الإيحائي، والمجلة الأمريكية لاتحاد الاستشاريين للصحة العقلية.

من ذلك ما نشرته مجلة التدريب البريطانية مقالا مثيرا بقلم غاري بلات ينتقد فيه بشدة البرمجة اللغوية العصبية، حيث يذكر النتائج التالية:

الموضوع	عدد الدراسات	عدم وجود نتائج	النسبة
لحن الخطاب	32	21	66%
النظام التمثيلي	36	29	81%
إشارات الوصول العينية	35	27	77%
علاج الخوف الوهمي (الفوبيا)	9	4	44%

يقول روبرت تود كارول:

"يبدو أن البرمجة اللغوية العصبية تقدم نماذج لا يمكن التحقق منها، وتستنبط منها طرائق وأساليب لا تمت بصلة لتلك النماذج، تدعي البرمجة اللغوية العصبية أمورا حول التفكير والتصور، ولكن يبدو أن هذا الادعاء غير مدعوم من قبل علم الأعصاب، فضلا عن أن تقنياتها لا تعمل. ربما تعمل هذه التقنيات أو تعمل بشكل جيد، ولكن لا توجد طريقة تبين أن الأساس الذي تدعيه هو صحيح. ربما ليس لهذا الأمر أهمية حيث تقول البرمجة اللغوية العصبية أن منهجها نفعي (براغماتي) وأن المهم هو النتائج. ولكن

كيف يمكن قياس هذه النتائج أو التحقق منها؟ لا أعلم ولا أظن أن أصحاب البرمجة يعلمون. لسوء الحظ فإن هذا القياس يكشف عن قدرة المدربين على تعليم زبائنهم كيفية إقناع الآخرين للتسجيل في مزيد من الدورات التدريبية"

ونشر ديلان مورغان مقالا بعنوان "التقييم العلمي للبرمجة اللغوية العصبية،" في مجلة دليل المجلس الوطني للمعالجين النفسيين في ربيع 1993، أشار فيه إلى أن الدكتور هيب، كبير علماء النفس السريري لدى الهيئة الصحية في شفيلد والمحاضر بجامعة شفيلد، كان قد أجرى دراسة متأنية للبحوث المتعلقة بدعاوى البرمجة اللغوية العصبية مستندا إلى 70 بحثا.

وبالرغم من أن النتائج كانت متباينة فإن دعوى أن الكلمات السمعية والصورية والحسية (لحن الخطاب) تعبر عن النظام التمثيلي، لم تثبت عند أكثر الباحثين. كذلك دعوى أن النظام التمثيلي تحدده حركة العينين (إشارات الوصول العينية)[8] لم تثبته تلك البحوث.

والدعوى الثالثة التي تقول أنه بالإمكان تحسين العلاقة بين شخصين عن طريق تطابق النظام التمثيلي[9] لهما (تحقيق الألفة)، لم تثبت كذلك، كما لا يوجد دليل على أن التركيز على النمط المفضل يضيف أي شيء إلى ما هو معروف من أن تطابق الكلمات أو السلوك يقوي الألفة، بل على العكس

من ذلك، حيث وجد الباحث كودي بأن المعالجين الذين يقومون بمطابقة كلماتهم لكلمات مراجعيهم كانوا أقل ثقة وأقل تأثيرا!

وقد توصل الدكتور هيب إلى أنه مقتنع "بأن تأكيد أصحاب البرمجة اللغوية العصبية على النظام التمثيلي قد تم تمحيصه بموضوعية ووجد بأنه يفتقر إلى الصحة، هذا التأكيد الذي دأب على ترديده بقوة مؤسسو البرمجة اللغوية العصبية. كما أنهم يؤكدون في كتاباتهم أن ظواهر مثل النظام التمثيلي، وتفضيلات لحن الخطاب، وإشارات الوصول العينية، هي عمليات فعالة يمكن استخدامها من قبل المدربين والمتدربين وغيرهم".

ويستمر الدكتور هيب حيث يقول: "وعليه، وبغياب أي دليل موضوعي يؤيد دعوى النظام التمثيلي، وفشل البحوث التجريبية في إثبات ذلك الإدعاء، فإنه يمكن القول أنه لا يوجد ولم يوجد أبدا أي دليل على أن الإنسان يعبر عن عالمه الداخلي بنمط مفضل معين يمكن استنباطه من خلال كلامه أو حركات معينة."

ويختتم الدكتور هيب كلامه بقوله: "لو ثبت أن الأمر كما يدعون، فليس هناك أحد أكثرمني سعادة."

ويتساءل الدكتور كلتون رودز أستاذ علم النفس في جامعة ساوث كالفورنيا قائلا: "أتساءل في بعض الأحيان عن البرمجة اللغوية العصبية حيث تعبر عن كيفية الإقناع. وقد التقيت بالبعض ممن يعتقدون بأن البرمجة فعالة جدا والبعض الآخر الذين لا يعتقدون بهذا الادعاء".

ويضيف الدكتور رودز: "علم النفس الاجتماعي يعتمد على طريقة البحث نصف التجريبي، وهي طريقة علمية، ويعتمد كذلك على التحليل

الإحصائي للتعرف على طبيعة الإنسان، وهذا الحقل من المعرفة (أي علم النفس الاجتماعي) هو فرع متفق عليه بأنه فرع من فروع علم النفس يدرس في أغلب الجامعات، وأكثر المشتغلين فيه يحملون شهادة الدكتوراه... أما البرمجة اللغوية العصبية فمنهجها بديهي فلسفي، تستعير بكثرة أساليب العلاج النفسي... وقد أخبرني عدد من المشتغلين بالبرمجة اللغوية العصبية بأنه ليس المقصود هو اختبار نظرية البرمجة في المختبرات". ويضيف الدكتور رودز: "بأنني لا أفهم تلك العبارة، وبما أنني عالم فإنني أعتقد بأنه يجب اختبار تلك النظريات".

وقد قام الدكتور رودز، عام 1997، بمراجعة البحوث المتعلقة بالبرمجة اللغوية العصبية واستنتج: "بأنه بالرغم من ادعاء البرمجة اللغوية العصبية بأنها تعتمد على علم الأعصاب، فإن نظرتها إلى العلاقة بين النمط المعرفي ووظيفة الدماغ تؤول في النهاية إلى التناظر بينهما. وبالرغم من عبارات الإطراء للبرمجة فإن مجلس البحث الوطني لم يصل إلى أي دليل قوي لصالحها، أو حتى تعبير عن نظريتها".

مقتطفات من أبحاث بعض العلماء حول البرمجة اللغوية العصبية:

ليس غريبا أن يكون النقد للبرمجة اللغوية العصبية لاذعا جدا من بعض علماء النفس، وآخرين، واعتبارها أنها لم ترق إلى كونها علم، وإنما مجرد مهارة، أو مجموعة مهارات، ومن هنا يتحدث الدكتور محمد التكريتي عن عدد من تلك الأبحاث والنظرات المختلفة، فينقل لنا بعض الآراء ومنها:

الدكتور باديلي: "... لم تكن نظرية البرمجة اللغوية العصبية محكمة،

فمصطلحاتها ودعواها غامضة أو تفتقر إلى الدقة. السبب الأساسي في ضعف النظرية هو استعارتها من نظريات أخرى متعارضة... ويمكن الاستنتاج، من استعراض كثير من الأبحاث، هو أنها لم تطور وأنها غير متماسكة، وأنه ليس في أساليبها من جديد".

ديكسون وآخرون: ويذكر الدكتور باديلي دراسة تقارن تقنيات البرمجة اللغوية العصبية، كالمجاراة واللغة الرمزية ولحن الخطاب، بتقنيتين أخريين بسيطتين لشروط التحكم:

1- شروط المعلومات المباشرة.

2- وشروط معلومات البلاسيبو. يقول وجدت الدراسة أنه ليس هناك اختلافات في المواقف في شروط البرمجة، ولكن أظهرت شروط التحكم للمعلومات المباشرة قدرة على الإقناع بالمقاييس السلوكية، حيث كانت النتيجة عكس ما يتوقعه ممارسوا البرمجة اللغوية العصبية[8]."

فرومي ودانيال: "وجد هناك معامل ارتباط كبير (نحو 0.7) بين الأداء وبين أنماط الحواس المختلفة، وربما كانت هذه النتيجة غير متوقعة من قبل البرمجة اللغوية العصبية".

شاربلي: "لقد فشل إثبات الأساس الذي تعتمد عليه البرمجة اللغوية العصبية في 86% من الحالات، ربما يغتفر للباحث في البرمجة إذا قبل استنتاج إليتش (1985) بأن "إنجازات البرمجة اللغوية العصبية ليست إلا وجها من وجوه علم النفس".

ورقة الشيخ ميثم السلمان

ملاحظات إسلامية

على البرمجة اللغوية العصبية

"مؤتمر الشرق الأوسط الأول للبرمجة اللغوية العصبية"

فندق إليت سويتس - البحرين

14-15 يوليو 2007

تاريخ البرمجة اللغوية العصبية في المنطقة:

ولدت البرمجة اللغوية العصبية قبل قرابة 30 سنة في كاليفورنيا وهي نتاج ابداع ريتشارد باندلر وجون غرايندر في جمع فنون متعددة مرتبطة بعلم النفس واللسانيات والادارة والاخلاق وغيرها من العلوم في قالب واحد. وهذا المولود الجديد كان يتصور البعض انه سيلحق بعلم اللسانيات الا انه بقى مستقلا في طرحه رغم ولادته نتيجة تلاقح بعض أفكار اللسانيات مع علم الإدارة وعلم النفس. الاسم الاصلي للفن هو "البرمجة اللغوية العصبية" الا أن ريتشارد باندلر أراد أن يخلق بهرجة اعلامية مرتبطة بحملاته التسويقية فأسماه هندسة النفس البشرية.

أما في العالم العربي فأول من أدخلها هو الدكتور محمد التكريتي بكتابه المعروف الذي يعد مرجعا للممارسين في البرمجة اللغوية العصبية ـ آفاق بلا حدود – في بداية التسعينيات من القرن المنصرم. ولكن لغلبة الطرح العلمي والإستراتيجية الأكاديمية في طرح الدكتور التكريتي بقت دوراته لنخبة من المثقفين والجامعيين وكانت غالبية دوراته تعقد في المملكة العربية السعودية وفي الإمارات العربية المتحدة وهو من أطلق تسمية الهندسة النفسية على البرمجة اللغوية العصبية.

أما أول من نجح في طرح البرمجة بصورة مبسطة وبحملات تسويقية

ضخمة تركز على استقطاب أكبر عدد ممكن من المتدربين فهو الدكتور إبراهيم الفقي الذي يمتاز أسلوبه التدريبي باللغة العامية (المصرية) وطرحه ملائم لكل الطبقات المثقفة وغير المثقفة في المجتمع.

أما في الكويت فأول من طرحها هناك هو الدكتور صلاح الراشد والدكتور نجيب الرفاعي ولهما الفضل في انتشار الدورات في الكويت منذ التسعينيات.

ضرورة الإنتقاد للتطوير:

إنَّ الناقد العملي والعلمي هو عين المجتمع الباصرة التي تتحصن بالدين والعلم والعقل ضد انحرافات المسارات العلمية أو تشويهها، فالتكليف الشرعي والمسؤولية الإنسانية تفرض على المختص أن يسعى أقصى جهده لوضع الأمور في نصابها ويعطيها حقها غير آبه بمدح أو ذم، ولا يلتفت إلى قولٍ أو ادّعاءٍ أو رد لايدعمه دليل.

ونحن من باب الخبرة التي اكتسبناها في هذه المجال إذ شرعنا في دراسة البرمجة منذ 10 سنوات لنا ملاحظات عامة ننوي طرحها على الحضور الكريم في هذا المؤتمر الذي يعد أول مؤتمر على مستوى الشرق الأوسط يضم المختصين في مجال البرمجة اللغوية العصبية آملين أن تتسع صدورنا وعقولنا للإنتقادات باعتبار الإنتقاد البناء هو الدعامة الأساسية لعملية التطوير. وسنبني ادعاءاتنا وملاحظاتنا على الخبرة الطويلة التي تخللها حضور عشرات المؤتمرات والدورات

جذور البرمجة اللغوية العصبية:

لدي تحسس من جذور الفن، والعاقل بطبيعته لا يفصل أي تقنية عن

جذور العلم أو الفن، فأنا عندما أنتقد بعض نظريات فرويد فعليّ أن أبحث عن جذور الانحراف الفكري الذي القى بمحصلته الذهنية الى تعزيز دور الغريزة في الانسان واعتبارها من الرغبات السلوكية وانكار الروح. وعليّ أن أرى الحقبة الزمنية التي عاشها فرويد، وبذلك سأدرك أنه تربى على المنهج الداروينى، ورؤيته للكون والوجود داروينية عندئذ أستوعب ما حدا بفرويد أن يحذو حذوه.

ولكن هذا لا يعني أن كل ماأتى به فرويد باطل، فالظاهر للمتخصص في الدراسات النفسية أن بعض الرؤى والتقنيات لم تلوث بنظرتة الكونية الساقطة.

الحال شبيه بتعاطينا مع البرمجة، فنحن لدينا مرونة في أخذ الآليات والحذر الشديد في التعاطي مع الفرضيات الفلسفية لكون واضعيها لا ينطلقون من رؤية كونية تعطي دورا بارزا للالوهية والعبودية.

البناء على الفرضيات:

الاصول العلمية تختلف عن الفرضيات الظنية. كلمة فرضيات تدل على قضايا أو معلومات بدأت بمشاهدات وملاحظات ثم صيغت على أساسها، ولتكون لها قيمة علمية لا بد من إثباتها علمياً أو بالتجارب مع اعتماد علم الإحصاء والتنبه إلى الذرائعية والربط غير المنطقي والزلل التراجعي وهذا متفق عليه بين المؤسسات العلمية.

أما البرمجة اللغوية العصبية والمتخصصون فيها، فهم لم يكلّفوا أنفسهم عناء البحث والتدقيق والبرهنة العلمية. وقد قمت بالإعتراض على المؤسسين لهذا الفن على بعض الفرضيات التي لا يستحسن أن تطرح

إلا بعد التعديل أو التغيير.

وقد اطلعت على ورقة قدمها أخي الدكتور محمد التكريتي للإتحاد العالمي لمدربي البرمجة وكانت جديرة بالإحترام أتمنى أن توزع على المشاركين في المؤتمر.

كما قمت في كتابي المسمى "تهذيب البرمجة اللغوية العصبية" بعرض الملاحظات على بعض الفرضيات وطرق وآليات تهذيبها. أمّا أن تصبح الفرضيات قاعدة عامة للتعامل الحياتي لكل الناس الأسوياء فهنا تكمن المشكلة برمّتها لأن الفرضية تحتاج إلى دقة في الطرح وتخيير في الموقف وملائمة الرؤى الدينية للواقع والحياة.

الفرضية: لا توجد حقيقية بل توجد تصورات:

من الطبيعي لنا كدينيين أن لا نوافق على هذه الفرضية ونتقبلها كما هي وذلك لكوننا نميز ما بين الحقيقة الكاملة والحقائق النسبية، ولن أطيل على المستمعين الشرح في هذا المجال ولكن سأطرح الطريقة التي اتبعها البعض في تهذيب وطرح الفرضية.

الفرضية البديلة: (الكون بما فيه ليس فيه حقيقة غير الوجود الإلهي. الكون كله مرايا وعكوس وظلال) ـ (الامام الخميني) وهو يشير إلى ان مصدر الحقيقة واحد وهو الله، اما بقية الأمور فهي آيات وآثار ودلائل تدل على الحقيقة الواحدة.

لتأسيس الفرضية بصورة مهذبة يستحن طرحها بالأسلوب التالي:

ما هي غاية الادراك؟

غاية الادراك هي الوصول إلى الحقائق.

الحقائق من خلق وتدبير العليم الخبير وتنتسب لاسمه الحق ـ جل شأنه ـ وهي أساس الفكر السليم وهيكل العقل القويم. ويستحيل أن تتعارض الحقائق، لأنها من مصدر واحد هو خالق هذا الكون البديع المنسق وهو الله سبحانه وتعالى.

من الممكن أن تتعارض بعض مكونات الواقع، لأنها تشتمل على الحق وعلى الباطل، أما الحقيقة فحق محض ولا تتعارض أجزاء الحق، وحين يبرز أي تعارض بين الأمور فيكون ذلك بسبب ضيق الصدر وظلام الجهل وتسلل الباطل وسوء الإدراك واختلال الحواس.

ويخطئ البعض فيتصور أن الواقع بسيئاته وباطله هو الحقيقة!

هو الواقع الذي يجب أن نرضخ له.

لا بد أن نرضخ لحكم فرعون.

لأن حكمه واقع على أرض مصر في زمانه.

حتى لو استنهضنا نبي الله موسى!

وهكذا نبرمج أنفسنا على قبول الباطل وإخماد روح الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لنقتل في أنفسنا قدرة الإدراك ولنساهم في عنونة الباطل على أنه حق بمر السنين والأزمنة.

لكن الواقع هو أساساً حقيقة سامية لوثها الباطل، وبالتفكر النفسي والتمييز العقلي يتضح الزيغ.

والفكر الذي يُبنى على غير الحقائق، ومصدر الحقائق واحد وهو الله، هو وهم وليس فكر، وهو لا محالة زائل، لأنه باطل وسقيم. وأساس قبح

وحقارة ذلك الفكر أنه ضد الحقيقة ويسعى لاعتراض طريق النور وتعطيل التحاق الناس بالصراط وبذلك يتنمذج ذلك الفكر بالشيطان ليلعب دوره في حرف العباد عن ربهم، إلا أن ذلك لا يتحقق إلا بسبب حالة مرضية في العقل الإنساني. فالحقيقة هي ضالة العقل السوي، وفي كنفها تأنس النفوس المطمئنة.

إدراك الحقائق:

(الكون بما فيه ليس فيه حقيقة غير الوجود الإلهي.الكون كله مرايا وعكوس وظلال) (الإمام الخميني. مصباح الهداية ومشكاة الولاية).

الحقائق أرسخ من الجبال، لكن إحساس الإنسان بالحقائق أو مدى إدراكه لها وتمسكه بها يتأثر كثيراً بضعف أو قوة بصيرته ومدى دقة ورهافة إحساسه. فالأعمى لا يشعر بالحقائق التي يمثلها النور مهما وُصفت له، كما أن الاصم لا يميز شدة الصوت.

ونتيجة لذلك تأتي الإستجابة لتلك الإشارات غير متناسبة مع حقيقتها، وهذا نوع من الخطأ غير المقصود لكنه يحدث وتترتب عليه نتائج سلبية. فمن لم يتعامل مع النار كيف يشعر بمدى خطورتها! إن مدى إدراكه لها يتناسب مع ما وصله عنها من وصف أو ما شاهده عن بعد. وليس انطباع من رأى النار كمن اكتوى بها. كل هذه الانطباعات عن النار، رغم أن حقيقتها وشجرتها واحدة، لكن إدراكها أو الإحساس بها وبالتالي التصرف تجاهها يختلف من شخص لآخر.

الحقائق كمعظم الأمور لها شق مادي وصفي وهو الأدنى، والآخر خفي

معنوي وهو الأعلى.

الشق المادي من الحقيقة يُدرك بالحواس، أما الشق المعنوي من الحقيقة فيدرك بالتفكير وجمع المعلومات وتحليلها والتفكير فيما وراءها. وبكلا الشقين تكون الحقيقة في البداية غير واضحة ولكن بعد بذل الجهد العقلي في كليهما يأتي هدى الله وفضله فينجلي من الحقيقة ما ينجلي.

وذلك معنى التبيين، فلو كانت الحقائق واضحة منذ البداية ما احتاجت إلى بيان أو توضيح.

الحقيقة تبدو مغلفة بطبقات لا نهائية من المعلومات، وكلما عرفنا معلومة يتضح أن خلفها معلومات في سلسلة لا نعرف لها نهاية. والجهل بهذه المعلومات يمثل حُجُباً تُخفي أنوار الحقيقة.

قال الإمام علي (ع): **العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء** (شرح أصول الكافي ـ المازندراني ج ٢ ص ٧٩).

فالأساس هو نور الحقيقة الذي يتجلى بالعلم ويحجب بالجهل. والحقيقة المطلقة الكبرى في الكون هي الله ومنه يستمد النور كله: **﴿الله نور السموات والأرض...﴾**.

وذلك النور العقلي يختلف عن الضوء المألوف، فنور العقل يُحجَب بسبب تبلد الحس الناتج عن شدة التعلق بالمادة والانشغال الذهني بالدنيا وزخارفها والتدهور الأخلاقي و الميوعة الروحية والإنسحاق الثقافي الذي يسبب سمنة المخ لتثقل حركته.

فالحس البليد يحتاج لصفع المادة كي يفيق. ثم لا يلبث أن يغط في سبات عميق. وتلك خاصية حيوانية، حيث أن الضرب هو إحدى وسائل تطويع

الحيوان. أما القيم الأخلاقية فتنمي الإحساس بالمعاني وترقيق العقل وشفافية النفس.

الحقيقة هي ما يتيسر لنا إدراكه منها، فالإدراك الكلي للحقائق مستحيل، لأنه متصل بأصولها الكبرى والبعيدة والتي تتصل في عالم الغيب بالخالق جل وعلا.

وهذه ليست دعوة لليأس لكنها ضرورية في علم الحقائق تضع الإنسان قرب حجمه الحقيقي، حتى يتمكن من تصور ترتيب شبه صحيح للأمور والحقائق.

لقد جرت العادة على تسمية الحقائق التي تبلورت بالعلم (التجريبي) بالحقائق العلمية وتلك تسمية مجازية تمييزاً لها عن الحقائق الفعلية التي لم يتوصل العلم البشري إلى قول محدد بشأن ماهيتها، كالروح والجن والسماوات.

إن إدراكنا الإيجابي لنور الحقيقة يتناسب مع معلوماتنا الصحيحة عنها، وإدراكنا السلبي يتناسب مع معلوماتنا الخاطئة عنها، والجهل (السطحي) يقع فيما بين الحالتين. يمكن تصور سهولة تعليم الجاهل السطحي بموضوع معين. وواضح أن معدل الإدراك يكون بطيئاً في البداية قرب نقطة الصفر ثم تتساند المعلومات لتنشيط العقل ودعم الإدراك بعد ذلك.

أما حالة المرء المشبع بمعلومات خاطئة حول موضوع ما ويعيش حالة الجهل العميق فتحتاج أولاً لكشف مدى زيف تلك المعلومات وإزالة آثارها قبل البدء في تقديم المعلومات الصحيحة التي ترتكز على الحقائق، ويمكن تمثيل ذلك بالتحرك على المنحنى من أسفل إلى أعلى. ومعالجة مثل هذه

الحالة أصعب من معالجة حالة الجهل السطحي (الأمية).

وجدير بالذكر أن عكس ذلك ممكن وهو ما يسمى في الغالب. ((بعملية غسل الدماغ))

غسيل الدماغ: تعني طرد ما بالدماغ من معلومات صحيحة ليحل محلها أو تسكن إلى جوارها معلومات خاطئة، أو العكس.

غسيل الدماغ يحتاج بث موجات تشكيكية في المعلومات الصحيحة بخلطها بالأخطاء ثم تزيين المعلومات الخاطئة بخلطها بكسور الحقائق وأنصاف المعلومات ولفها في قالب مقبول.

الإدراك المطلق للحقائق يحتاج لقدر هائل من العلم وذلك غير متيسر للإنسان، لأنه محدود العلم وتلك حقيقة لا تحتاج إلى تأكيد ويسلم بها الكل حتى منكري وجود الله واللادينين، أما المؤمن فيسلم بها ويذكر نفسه بما ورد في الكتاب العزيز: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ (الاسراء ٨٥).

الـوهـم:

الوهم يواجه الحقيقة وهو شيء فارغ ولا يوصل إلا للضياع، إنه يتبخر حين يواجه قوة ونور الحقيقة. وعندئذ يشعر صاحب الوهم أن شيئاً من عقله يتبخر، ويشعر وكأنه يولد من جديد في عالم مختلف يحتاج لعقلية جديدة ولصراط جديد. فالعقل السوي عدو الوهم والخرافة.

العقل الفطري يرفض الوهم والباطل، وحين يتلقاهما في الصغر ينشأ في حالة ريب وخوف وجبن يتردد فيها، ويتقلب من شك إلى حيرة إلى قلق،

ويمكن أن يُرى ذلك في وجهه مهما حاول الإخفاء، أو تعاطى من المغيبات، لا تطمئن نفسه أبداً حتى يَمن الله عليه بالهداية، فيلفظ الأوهام والأباطيل.

وللوهم تأثير تخديري يجعل من يعيش فيه غافلاً عن الحقائق، لا يشعر بها إلا حين تصدمه الوقائع.

الوهم كنتاج للجهل، وصناعة الإفك يساعد على تنمية مناخ التخلف والشر، بعضهم من بعض. والوهم المحض يكون في الفكر فقط وليس في الواقع، لأن الوهم لا حقيقة له ولا واقع ومقره في العقل الفارغ والمريض والتافه، أما الواقع الذي يعيشه أغلب الناس فخليط من الحقائق والباطل.

الخيال يختلف عن الوهم لكون الخيال الرشيد مرتبط مع الحقائق والوقائع ويبحث عن الغائب منها ويحاول أن يتلمس العلاقات الصحيحة بين الأمور ومسبباتها ومسببات مسبباتها، ويستنتج ويراجع استنتاجاته فيصل بسعادة غامرة إلى الله أصل كل الحقائق سبحانه وتعالى. والخيال مطلوب للإبداع وتحفيز دواعي التفكير عن وحول الحقائق.

سلم الحقائق:

الحقائق في هذه الدنيا كثيرة، بل تفوق الحصر، لكنها أبداً لا تتناقض بل هي دائما تتناغم وتتلاقى في اتجاه الحقيقة المركزية الكبرى وهي الله، وحين يبدو أدنى تناقض بين بعض أجزاء حقيقة ما فيجب أن نتوقف لنبحث عن الخطأ في إدراكنا نحن لنصححه، لأن أجزاء الحقيقة لا يمكن أن تتناقض. نعم، الحقيقة تتشعب أبعادها، وأوجهها تتعدد وتتقابل، لكن أجزاءها لا تتناقض. على هذا الأساس يمكن أن نصحح أفكارنا بتخليصها

من المتناقضات وهذا دور العقل، لأن أجزاء الفكرة السليمة لا تتناقض.

الإدراك المطلق لا يعلمه إلا الله، أما الإنسان فيدرك من الحقائق ما يتناسب مع علمه واستعداد عقله. ما قيمة وحال العقل الذي ينكر الحقيقة الكبرى!! كيف يستقيم فكره إن لم يستقر على الحقائق الراسخات!

وهذا الصنف من العقول المريضة الملوثة يجد له أتباعاً وأشباه أتباع بالملايين ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. (الحشر ١٩).

تجد كثيراً من العباد يُرزقون ولا يخطر ببالهم أن يشكروا من رزق، فمن سيشكرون بعد ذلك؟!

يذنبون ولا يشعرون بالحياء ممن أمهلهم وهو قادر عليهم، فممن سيستحون إذن! وأي خير يرجى من ورائهم.

قال سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ (العلق ١٤).

ويعرف الأخلاقيون الحياء بأنه انقباض النفس عن القبيح خجلاً، ولكن من الله لا يمكن أن يكون إلا بترك القبيح؛ لأنّ العالَم بأسره في محضر الله تعالى، والله تعالى يعلم بكلّ شيء علما حضورياً، فلا يُعقَل الكتمان عنه.

وفي الحديث: "**يا أبا ذر، اعبد الله كأنّك تراه، فان لم تكن تراه فانّه يراك**".

وبهذا التأسيس للفرضية يمكن ان نضمن عدم انحراف المسار الى الباطل والشرك والخطأ لا قدر الله. أما إذا طرحنا الفرضية من دون تهذيبها ولا تأصيلها فقد يسقط من يسقط بسبب تبني فرضية لها أسس فلسفية لا نسلم بها.

مضامين البرمجة اللغوية العصبية:

العلم إما ظني او يقيني (عيني او نصي). المشكلة في كثير من الفرضيات في البرمجة أنها ظنيات بعضها حقق وأثبت جدواه وتلمسنا مصداقه العيني والآخر لم يحقق وبقي يطرح في البرمجة دون توثيق علمي للتجربة.

الفارق بين الفرضية والآلية:

ملاحظاتي على بعض الفرضيات لا يعني الغاء البرمجة وان كنت لا ارى وجه للتسمية بل يعني تطويعها كمهارات وتهذيبها. وإذا أدركنا أن الآليات في البرمجة اللغوية العصبية لا إشكال فيها فسندرك أن تهذيب المضامين الفلسفية للفرضيات هو الشرط الأساس للإستفادة من البرمجة اللغوية العصبية في بيئتنا. فالفرضيات كلها تمثل البعد النظري للفن وهو لا يتجاوز الـ 20% من البرمجة أما الآليات المقتبسة من المدارس الاخرى والمجربة من بني الإنسان فهي قابلة للإستفادة شريطة أن تبنى على أساس نظري سليم. المشكلة التي نواجهها في مجال التطبيق هي انبهار البعض بالآليات وجريهم وراء التطبيق الآلي من دون أساس نطري مهذب ومتين.

البرمجة اللغوية العصبية فن لا علم:

يذكر الدكتور محمد التكريتي في كتاب حبات المعرفة ما يلي: (يضرب بوبر مثلا بثلاث نظريات تدعي أنها علمية، هي: نظرية ماركس في تفسير التاريخ، ونظرية فرويد في التحليل النفسي، ونظرية أدلر في علم النفس الفردي. ويقارن هذه النظريات الثلاث بنظرية انشتاين في النسبية العامة.

فيقول "كنت أشعر بأن هذه النظريات الثلاث هي أقرب إلى الخرافة، أو الأسطورة، منها إلى العلم. هي أقرب إلى التنجيم منها إلى علم الفلك". يقول بوبر إن السبب في شيوع هذه النظريات الثلاث على أنها علمية، هو اعتماد منهج الإثبات وليس النفي. أي أن أنصار هذه النظريات يقولون بأن الملاحظات تثبت هذه النظريات. فالماركسي لا يكاد يفتح أي صحيفة حتى يجد ما يؤيد (يثبت) نظرية ماركس في تفسير التاريخ. وأنصار نظرية فرويد يثبتون صحة النظرية من ملاحظاتهم للمرضى في العيادات النفسية. وكذلك أنصار نظرية أدلر. يقول بوبر إن الملاحظات والمشاهدات التي (تثبت) النظرية لا تعني شيئا. فكل حادثة أو ظاهرة يمكن أن نقول أنها تثبت النظرية الفلانية) نستخلص من هذا الكلام ان البرمجة اللغوية فن لا علم.

انتقائية البرمجة اللغوية العصبية:

البرمجة اللغوية العصبية فن انتقائي (eclectic) قائم على ما جمعه الواضعون من فروع العلوم الأخرى كعلم النفس السلوكي والمعرفي وشيئاً من الإدارة وغيرها، لذا فهو يشمل بعض التقنيات السلوكية الصحيحة ليست منه وإنما انتحلها، بيّن ذلك بوضوح "تاد جيمس" في أحد مقالاته، كما أكده "ودسمول" بقوله: (ليس في البرمجة شيئاً جديداً). وهذا يعني انه لا يوجد تأسيس علمي متين للفن يضمن عدم إنضمام رؤى جديدة وإن كانت إيجابية. ولذا فكل ما ينفع الإنسان ممكن أن ندرجه في البرمجة وهذا دليل قطعي على عدم وجود محور أو موضوع محدد في البرمجة لكون المواضيع

تتغير يوميا. قد يشكل علي ويقول قائل ان الاداء البشري والسلوك هو موضوع البرمجة إلا أن المتتبع للدورات والطروحات يدرك أنها جمع من كل ما يفيد الإنسان بصورة ذكية وجميلة.

ولكن السؤال هل باب الإنتقاء من كل المواد مفتوح إلى الأبد؟

هل الإقتباس والإنتقاء مشروط بضوابط علمية وأخلاقية؟

للأسف لا! وهنا نرى أن البعض يدخل الخرافات والرياضات الشرقية في طرح البرمجة، والبعض يطرح البوذية، والبعض الاسلام، والبعض السريالية، والبعض الطاقة. وهكذا بإمكاننا ما دامت البرمجة بلا حدود ولا سدود أن ندرج ما نشاء تحتها. أنا شخصيا سمعت من أحد مؤسسي هذا الفن العبارة التالية: NLP is a blanket – البرمجة اللغوية العصبية لحاف! بمعنى أنك تستطيع أن تدخل تحته ما تشاء وهنا تكمن الخطورة

البرمجة ليست هي السبيل للتهذيب السلوكي:

إن البعض يريد أن يلغي دور الدين في تهذيب السلوك وهذا البعض منبهر بالحضارة الغربية ويعتبر كل ما يأتي من الغرب صالح للتطبيق في مجتماعتنا.

إن بعض المقتبسات في البرمجة اللغوية العصبية مفيدة إذا طبقت بصورة صحيحة ومن قبل رجل له نضج وفهم ودراية بالأمور ولكن هذا لا يعني أنها الطريق للتغير السلوكي.

إن من أخطر ما يواجه الأمة الإسلامية الواحدة اليوم هو مشاريع الغزو الثقافي والفكري والتخريب المعنوي الذي يستهدف الدين والعقل والروح عن

طريق صرف الأمة عن دينها ورشدها وسبيلها الى الفلاح والنجاح، وتهدف هذه المشاريع الغازية إلى تهميش دور الدين والعقل في الحياة فيكونا في مرتبة التابع والمؤيد للغزاة، لا مقام الهادي والمرشد للحضارات الباطشة على المستوى الثقافي والمعنوي والإقتصادي، فتفقد الأمة بذلك هويتها الأصيلة وتضل عن مقومات عزتها وكرامتها وهيبتها واستقلالها وتميزها، ثم تميل بقوة النفوذ الإعلامي الغازي إلى خيارات الغرب الحضارية.

إن الخيار الإلهي للإنسان هو الدين القيم، وهذا الخيار هو الخيار الأمثل لإحداث التغير السلوكي وهو الرافد الذي يحمل جوهر التغيير أما البرمجة أو غيرها فلا إشكال في تطبيق بعض آلياتها ولكن هذا ينبغي أن يكون على أسس دينية وقواعد رصينة.

ضرورة شروع المتخصصين في وضع أسس وفرضيات جديدة وتهذيب الفن الحالي حيث لا بد للمتخصصين السعي لوضع فرضيات جديدة تراعي الضوابط والقناعات الدينية للوجود والإنسان والكون وتراعي الدقة العلمية والعملية ذلك لكون المجال مفتوحا للمفكرين الإسلاميين لوضع فن جديد يتناسب مع الأبعاد الحضارية والثقافية لهذه الأمة.

ولا بد لنا من إعادة ترجمة كتب البرمجة ولكن بدقة أبلغ من الماضي وذلك لكون ضعف الترجمة قد أسهم سلبا في تشويه أو تخريب المضمون في الكتابات الغربية. فمثلا عندما تطرح الكتب المترجمة عيوب الإتصال تطرحها بعنوان عيوب اللغة ونطرح في الغالب أن اللغة لها عيوب وبذلك نخلط بين اللغة وتشويه مستخدميها لها وما كنا لنقع في هذا الخطأ لولا ضعف الترجمة.

تطبيق البرمجة اللغوية العصبية:

لم يراع المختصون في هذا الفن الأمانة المهنية والدور الأخلاقي فحرفوا بعض الدورات إلى دورات بها مزج من الطاقة والهونا والبودا والرياضة الباطنة واليوغا، وبذلك أسدلوا ستارة على المضامين السليمة لكي يرى الناس أن البرمجة سحر وشعوذة، وهم بذلك أساؤوا للفن. ومن المعلوم ان نسبة كبيرة من واضعي الفن انظلقوا من منطلقات مادية لا علمية ومعنوية فحرفوا المسار كذلك.

وأنا شخصيا أرى أنه يوجد عدد من المدربين الذين أثق فيهم كل الثقة لكونهم لا ينطلقون من بعد مادي أعمى، بل يراعون ثلاثة أبعاد في دوراتهم. وهذه الأبعاد هي:

1- الأمانة المهنية

2- الرسالة

3- المردود التجاري.

فلا عيب في البحث عن المردود التجاري، إلا أن العيب كل العيب هو التركيز على البعد الثالث دون اهتمام بالبعد الأول والثاني.

الحركة الاعلامية لمدربي البرمجة اللغوية العصبية:

فطر الإنسان على حب الاستطلاع وكشف المجهول ولذا فالإنسان يميل إلى المعرفة، التعلم، والتغير. والثقافة الرأسمالية الغازية تدرك هذه الحقيقة وهي بدورها صبغت العالم التجاري بصبغة دجل ونفاق وكذب بقصد أو بلا قصد، لأن الغاية هي الربحية لا الرسالة أو المنفعة العامة أو العلم.

الواقع هذا ينعكس على التدريب كذلك، فالإنسان يسعى بطبيعته إلى الكمال والمعرفة وينفر من الجهل والنقص ولذا فهو يتفاعل مع العناوين البراقة للدورات والجلسات وينساق إليها بنية صادقة وهي التطوير، السعادة، الإستقرار، معرفة، الذات، الصحة، السمو الذاتي. والحقيقة أن التسويق يبالغ في بيان فائدة الدورات على أحسن تقدير فيتوهم المرء أن حضوره الجلسة أو الدورة هو السبيل الوحيد للنجاح أو الكمال أو الإستقرار أو الراحة أو الطمأنينة.

فعلى الجمهور أن يعرف بأن الأسلوب الغالب على تجارة اليوم هو البيع الغرري والتضليل التجاري لامتصاص أموال الناس وملء جيوب المستثمرين بأموال المستضعفين.

لذا يجب علينا تنقية التدريب والتجارة التدريبية من هذه الشوائب والكدورات كي يكون التدريب أمينا، والمادة التدريبية علمية، والمدرب صادق، والمتدرب مستفيد علميا وعمليا لا منبهر من تمثيل المدرب.

فالتدريب يقيّم على الأثر التعليمي وليس رضا الجمهور فقط، فالجمهور تتفاوت مستوياته العلمية والمعرفية والذوقية والحضارية، ولذا فالإعتماد على تقييم غير المتخصص في هذه الدورات غير مجد.

التدريب من قبل مدربين مخلصين ومهذبين وعلماء يعطي نتائج إيجابية حتما، ولكن التدريب الذي لا يبنى على قواعد علمية، وحين يتم من قبل مدربين غير مقتدرين تكون نتيجته غير إيجابية، والتدريب في تخصصات مثل الإبداع، التفاوض، الإقناع، الإدارة السلوكية، الذكاء العاطفي، تدريب المدربين، التحفيز وغيرها من دورات قائمة على أسس علمية فإن فائدتها

بالغة وهي ضرورة يقتضيها التكليف الشرعي والوطني والإنساني لسد الثغرات المعرفية والمهارية عند الإنسان وهي محور حركة المدرب والمعلم والمربي والمرشد والموجه والراعي والقائد لبناء الإنسان الكفء القادر على النهوض والتمييز والنجاح.

مجموعة المداخلات الشفوية

للشيخ ميثم السلمان

"مؤتمر الشرق الأوسط الأول للبرمجة اللغوية العصبية"

فندق إليت سويتس. البحرين

14-15 يوليو 2007

كانت للشيخ ميثم السلمان مداخلة في "مؤتمر الشرق الأوسط الأول للبرمجة اللغوية العصبية" تحتوي على بعض المعلومات غير المعلومات التي ذكرها في ورقته وهي معلومات هامة في هذا الصدد وهي كالتالي:

ملاحظات عامة لابد من ذكرها و تحري الأمانة و الدقة في عرضها :

* تاريخ البرمجة اللغوية العصبية.
* تطبيق البرمجة اللغوية العصبية.
* السياسات التسويقية للبرمجة اللغوية العصبية.

تاريخ البرمجة اللغوية العصبية :

ولدت البرمجة اللغوية العصبية قبل ثلاثين سنة، وأول من أدخلها المنطقة الدكتور محمد التكريتي من خلال كتابه "آفاق بلا حدود".

أول من دربها الدكتور نجيب الرفاعي و الدكتور محمد التكريتي قبل 13 سنة.

إن أسلوب الدكتور محمد التكريتي يغلب عليه الجانب الأكاديمي لطرح المعلومة، و أول من طرح البرمجة بصورة تناسب كل الطبقات الاجتماعية أي بما تناسب العامة الدكتور إبراهيم الفقي، و أول من طرحها في الكويت الدكتور نجيب و الدكتور صلاح الراشد

إشكالات البرمجة اللغوية العصبية:

الإشكال الأول: السياسة التي انطلقت منها البرمجة اللغوية العصبية:

أو المنطلقات السلوكية التي دفعت الآخرين لتبني وجهات النظر الموجودة في البرمجة اللغوية العصبية، أو التي دفعت لتطبيق الفرضيات العلمية الموجودة في البرمجة.

أكثر العلوم تثبت من خلال منهج الإستقراء، الذي هو تتبع الجزئيات من أجل الوصول إلى النتيجة الكلية. و الإستقراء ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: الاستقراء التام:

و هو الإستقراء الذي يتتبع كل الجزئيات من أجل الوصول للنتيجة الكلية لإستخراج قاعدة علمية.

القسم الثاني: الإستقراء الناقص:

و هو الإستقراء الذي يتتبع بعض الجزئيات من أجل الوصول للمحصلة أو النتيجة الكلية.

والمشكلة في البرمجة هي إتباع بعض الجزئيات من أجل إستخراج القواعد، أي النظر لبعض الحيثيات من أجل استخراج الفرضيات والمحصلة التي نقتنع بها.

والفلاسفة يقسمون الإستقراء الناقص إلى:

- **إستقراء ناقص معلل:** و هو الإستقراء الذي يثبت من حيث براهين حسية.

- **إستقراء ناقص غير معلل:** و هو الإستقراء الذي ثبتت من خلال الإحصائيات.

مثلا: لو ظهرت نتائج إحصائيات للشعب الأمريكي بأن 70% من الشعب محب لجورج بوش، فلا يمكن القول بأن هذا الإستقراء صحيح فقد يتغير، لأنه لا يتم النظر لكل الحيثيات المحيطة بالإستقراء.

فلابد للإستقراء أن يكون تام بتتبع كل الجزئيات من أجل الوصول للنتيجة الواحدة الكلية.

المراحل التي يمر بها العلم في الاستقراء:

المرحلة الأولى: مرحلة الملاحظة و التجربة:

فالملاحظة تختلف عن التجربة.

الملاحظة: هي ملاحظة البيئة الخارجية والمتغيرات التي تطرأ على السلوك و التصرف و لغة الجسد و ما إلى ذلك.

التجربة: هي ملاحظة الحيثيات الخارجية و الصورة الخارجية وفقا لمعايير المستقرئ، أي وضع المعايير و إخضاع الآخرين للتجربة و سنرى النتيجة.

المرحلة الثانية: مرحلة الفرضيات:

و تكون بملاحظة التجربة و الخارج، مثل التجارب التي يقوم بها البعض ليدرك معنى بعض الحركات التي يقوم بها الإنسان.

المرحلة الثالثة: مرحلة القانون:

و تكون بانتقال الفرضية بعد أن ثبتت من خلال وسائل القياس الموجودة أو الطرق الخمس الموجودة لجون ستينت في إثبات الفرضيات، لقانون أو هي القاعدة التي يجب أن ننطلق منها في قراءة الشئ.

كيف ننضج الاستقراء؟

ويكون هذا بالإنتقال من المرحلة الأولى للمرحلة الثانية و هي مرحلة الفرضيات بافتراض صحة التجربة، و لكن يجب انتظار البرهان العملي و البرهان العيني الذي ينقلنا لحالة يقينية لكي نسلم بصحة الفرضية.

الإشكال الذي يوجد في البرمجة اللغوية العصبية بأن الفرضيات لم تتعد دائرة كونها فرضية بالتالي تكون مفتقرة للأصول، فلم تنتقل للمرحلة الثالثة من مراحل الإستقراء و هي القانون الذي يتحول بعد فترة لأصول علمية.

إذن المطلوب في البرمجة إمّا نقل هذه الفرضيات لمرحلة الأصول أو رفضها، أما أن تبقى في مرحلة الفرضيات الذهنية و العقلية من دون تمحيص و تحقيق ومن دون قياس، فهذا يعني بقاؤها في الدائرة الثانية و عدم الوصول للمستوى المطلوب من أجل تثبيت العلم أو نفيه.

جذور البرمجة اللغوية العصبية:

طبيعة جذور البرمجة اللغوية العصبية خاضعة للظروف النفسية و الزمانية و المكانية التي يعيشها الإنسان الذي يضع هذه الفرضيات أو النظريات.[1]

مثلا:

لو نظرنا لاجتهادات فرويد التي فيها إيجابيات بجانب الكثير من السلبيات المترتبة على تقديسه للغريزة والمادة المتولدة من الأفكار و الرؤية الداروينية للوجود، و كل هذا يرجع لمعاصرته للحقبة الداروينية.

وهكذا مع باندلر و غرويندر، فلابد قبل البناء على الفرضيات التي

وضعوها دراسة الحالة النفسية و الحقبة الزمنية التي عاشوها في الوقت الذي وضعوا فيه الفرضيات.

تعريف البرمجة اللغوية العصبية ليس جامع و مانع:

المشكلة الأخرى في البرمجة هو أن تعريفها ليس جامع و ليس مانع، أي جامعة لكل مصاديق الشئ و مانعة من دخول التغيرات.

وهذا الذي يدعو الإسلامين إدخال الرؤية الإسلامية في البرمجة اللغوية العصبية، و كما يدعو الأديان الأخرى حتى الذين ينكرون وجود الله إلى ادخال رؤيتهم في البرمجة.

التعريف: هو بيان حقيقة الشئ و إيضاح معناه و يجب أن يكون بجملة مختصرة

والسؤال الذي يثار هنا:

هل يوجد تعريف واحد للبرمجة اللغوية العصبية بحيث يجمع كل المصاديق و يمنع من دخول التغيرات؟

لا، فالتعريف الذي يوجد للبرمجة لا يدخل كل المصاديق و لا يمنع من دخول الأغيار.

المشكلة الثانية: هي غياب الموضوع:

كل العلوم لها موضوعات.

مثلا:

الطبيعيات تدرس الجسم كما هو.

المنطق يدرس القواعد التي تمنع العقل من الوقوع في الخطأ، و هكذا كل

العلوم لها مواضيع أو موضوع واحد محدد.

فما هو موضوع البرمجة اللغوية العصبية، لا بأس في افتراض الإنسان موضوع له، لكن من أية حيثية؟

هل من حيث تطوير الذات مثلا، حتى يعرف ماالذي يجب إدخاله أو منعه في البرمجة، أما لو بقيت كذلك فمن حق أي شخص لعدم تحديد و توضيح أصل الموضوع أن يدخل فيها ما يشاء.

كيف يجب أن يكون التعاطي مع البرمجة اللغوية العصبية؟

يكون التعاطى السليم مع البرمجة بالمرونة في اقتباس الآليات العملية التي اقتبستها البرمجة اصلا من المدارس والعلوم الاخرى شريطة ان تتناسب مع الرؤى الدينية و الإسلامية.

تقسيم العلوم:

قديما قسموا العلوم إلى:

علوم آلية: هي التي لا تطلب لذاتها و لا دين لها و تقتبس من كل مكان مثل النحو

علوم مستقلة : هي التي تطلب لذاتها كمن يطلب علم الفقه

إذن نستطيع نحن في المجال الدعوي والسياسي أن نحول الآليات الموجودة في البرمجة العصبية اللغوية وهي مقتبسة اصلا من المدارس الاخرى الى اليات نستفيد منها في المجتمع شريطة ان ندرك ونعرف الاخرين ان انها اليات مهارية

تهذيب الفرضيات التي توجد في البرمجة اللغوية العصبية:

تدقيق و ضبط الفرضيات:

الفرضية التي تقول الخارطة الذهنية ليست هي الواقع تنطلق من رؤية نسبية الحقيقة، أي أنه لا توجد حقيقة مطلقة بل يقول أحدهم: لا توجد حقيقة بما في ذلك وجود الله!! إذن يجب قبل اقتباس الفرضيات من البرمجة إخضاعها للضبط و التدقيق و الفحص من قبل المختصين.

على سبيل المثال:

كيف أهذّب الفرضية التي تقول "لا توجد حقيقة" بالتراث الإسلامي؟

الكون بما فيه ليس فيه حقيقة قبالة الوجود الإلهي، فالكون كله مرايا وعكوس وظلال، إذن يجب التمييز ما بين الحقيقة النسبية و الحقيقة الكلية، و إن كل الحقائق هي انعكاس للحق فلا توجد حقيقة في الكون إلا وتكون مفتقرة في وجودها إلى الحقيقة الكلية و هي الله سبحانه و تعالى.

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ (الرحمن/٢٦).

البعض يتهم الغرب بعدم الإخلاص في الدراسة، فهذا قد يكون ظلم في حقهم. مثلا هناك بعض من العلماء في الغرب يكرسون وقتهم لدراسة نوع من الحشرات لمدة خمسة عشر سنة،أو يدرسون نوعا من النبات لمدة عشرين سنة.

فهؤلاء مخلصون في دراسة الحقيقة النسبية ولكن للأسف لا يبنون جسرا بين الحقائق النسبية و الحقيقة الكلية، فيجب أن تكون الرؤية لكل مصاديق الوجود كمصاديق و آيات و ظلال لله سبحانه وتعالى..

بعبارة أخرى كل الموجودات مفتقرة في وجودها إلى واجب الوجود[4]

ولذلك الحقيقة واحدة وهي الله سبحانه وتعالى. وهؤلاء في الغرب يخلصون في دراسة الحقائق النسبية من دون الاسترشاد الى الحقيقة الكلية.

التكرار في النمذجة السلوكية Behavior Modeling:

يقول الفلاسفة: "التكرار مُحال، أما المطابقة فهي ممكنة"

وهذه قاعدة يمكن أن ننطلق منها في التنظير للنمذجة السلوكية أما إذا قلنا بأن التكرار ممكن فهذا محال، لأن قوام السلوك شيئين:

أولا: الشخص بذاته.

ثانيا: البيئة المحيطة بالشخص.

فتكرار السلوكياتيتطلب تكرار البيئة والشخص ذاته وهذا محال، فلعل البيئة و المحفزات الشعورية والدغدغات العاطفية تسهم في خلق منطلقات سلوكية تتناسب مع المنطلقات السلوكية التي انطلق منها الإنسان الأول و لكن لا يمكن تكرار الإنسان بذاته.

أنواع المطابقة:

المطابقة العرفية: فهي ممكنة وليست دقيقة.

المطابقة الدقيّة: و تكون خاضعة لمعايير الدقة و الحصد و الرصد.

تطبيق البرمجة العصبية اللغوية:

يقول د. صلاح الراشد ـ المتميز بالأمانة و الصراحة و الصدق في الورقة التي قدمها في المؤتمر ـ : "و أما في تطبيق البرمجة اللغوية العصبية في العلاج فلاحظنا أنها تترك حالات سلبية على أكثر حالات المراجعة عندنا

في مراكز الراشد."

هذا يؤكد ما تفضل به الدكتور وايت هدسمول بقوله: "العلاج يختلف عن التدريب فكيف يمكن لمن يحضر دورة لمدة يوم أو يومين أو حتى أسبوعين، معالجة الخط الزمني لاستئصال الذكريات السلبية و رسم المحفزات الايجابية"

إذن يجب تحري الدقة في مسألة معايير علاج و تطبيق البرمجة اللغوية العصبية.

المناقشة:

س١: بقولكم أصل الموضوع غير محدد لا تعتبر مغالطة؟ فكيف يكون غير محدد و الإنسان محتاج لأن ينمي نفسه و الآخرين يشاركونه؟

أنا لم أتحدث عن نية الإنسان، كما تفضل الدكتور محمد التكريتي هو ليس علم، لعدم وجود تعريف محدد و موضوع محدد و لا حيثيات محددة لدراسة هذا الموضوع، فهو مفتقر للموضوع و تعريف موضوع الدراسة ولا حد له ولا رسم.

س٢: بقراءتكم هل عنوان البرمجة اللغوية العصبية سليم؟

التطوير الذاتي كعنوان افضل.... فالملاحظ في البرمجة أن المهتمين بها اقتبسوا من هنا و هناك كل ما يسهم في التطوير ويجب ان يوجد معيار واضح لما يجب ان يدخل في هذه الدورات وما هو محظور... أما إذا لم نبدي التحفظات على الدورات غير المهذبة وانا الان امام جمع يفوق 60 مدرب فهذا يعني فتح المجال لادخال أمور تشوه عقائد الناس و أفكارهم.

مداخلة آية الله الشيخ محمد سند

استاذ ومحقق في الحوزة العلمية ـ قم المقدسة

"مؤتمر الشرق الأوسط الأول للبرمجة اللغوية العصبية"

فندق إليت سويتس. البحرين

14-15 يوليو 2007

تحدث سماحة آية الله الشيخ محمد سند في ورقته هذه حول العديد من القضايا، حيث شملت ورقته التسمية، والخصوصيات الدقيقة في البرمجة اللغوية العصبية، وكذلك تعرض إلى مطابقتها مع النظرة الإسلامية في الحوزة العلمية وفي المدرسة الإسلامية، وتعتبر آراء سماحته هامة جدا، حيث أنه طرحها بعد الاطلاح على الابحاث في هذا المجال وعقد جلسات مع المتخصصين، فإلى تلك الآراء والطروحات الهامة.

البرمجة اللغوية العصبية كعلم أكاديمي لم أستطع أن أقف على الجماعات التي تتبناه، أو الجهات التي على أية حال توثق المصادر التي فيه، إلا أنه حدود ما هو مطبوع من هذه الكتب أحاول أن أبدي بعض النقاط المساهمة في إثراء البحث في هذا الجانب.

النقطة الأولى وهي مرتبطة ببحوث الإثنيات وبحوث مدرسة التعددية التي قد يعبر عنها باللغة اللاتينية Polonalim التي هي متصلة برابط وثيق مع الهيرمونتيكا وهيرمونتيك وقراءة الإنسانيات، ومرتبطة بمدارس فلسفية ومنطقية أخرى غربية.

قضية النسبية:

أستطيع أن أقول إنها نظرية مطروحة قديماً، إلا أن صياغة النسبية تختلف، ونستطيع أن نميز مذهبين في النسبية، النسبية التشكيكية أو نسبية الحقيقة اللامتناهية.

النسبية في الحقيقة اللامتناهية يطرحها القرآن بكل عمق **﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾** **﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾** **﴿قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي﴾** **﴿ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام، والبحر يمده سبعة أبحر ...﴾**، وإلى آخر الآية. وهناك آيات أخرى كثيرة بينت أن كلمات الله لا تنفد **﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم﴾**.

إن للقرآن الكريم درجات من التأويل ودرجات من القراءة ولكن بموازين. مثلما بيّن أن القرآن الكريم في الحقيقة منازل ومواطن ، "**أم الكتاب**" ، و"**الكتاب المبين**" و"**الكتاب المكنون**" و"**اللوح المحفوظ**" و"**الروح الأمري**" وغيرها بما يدل على أن للحقيقة آفاق غير متناهية.

إذن القرآن الكريم يؤصل كما هو في الحقيقة في مدرسة أهل البيت(ع) "**إن للدين ظاهر وباطن وبطون**" يعني المراد من البطون ليس هو كما يتصور البعض الهلوسة الفكرية، بقدر ما هو المراد أن هناك طبقات من الحقيقة خفية، ودرجات من الآفاق تخفى على الأفق البشري ولا بد للمسيرة البشرية العلمية من سير حثيث كي يصلوا إلى آفاق في الحقيقة لا تنتهي.

إذن بقدر ما للحقيقة الواقعية، وأم الحقيقة الواقعية وهو الله عز وجل من لا تناهي وأبعاد لامتناهية، ففي الحقيقة أن البحث والفحص

عن الحقيقة لا يمكن أن ينتهي إلى منزل وإلى نقطة. لكن هذه النسبية في الحقيقة أمر، والنسبية التشكيكية أمر آخر.

كيف يكون التمايز بين النسبية في الحقيقة اللامتناهية والنسبية التشكيكية؟

حول التمايز بين النسبية في الحقيقة اللامتناهية والنسبية التشكيكية فإن هناك فوارق منهجية وبنيوية عديدة.

النسبية في الحقيقة اللامتناهية يطرحها القرآن ويحث البشر دوماً على التطور والرقي بآفاق عدة إلى مدارج أكثر رحابة وسعة، بل يدعو إلى عدم الوقوف إلى حدٍ ومجال.

هذا من جانب النسبية في الحقيقة اللامتناهية يختلف عن النسبية التشكيكية. النسبية التشكيكية فيما تعد تفريط بالرساميل العلمية الموجودة، وإن كانت هي ربما ثابتة ومطابقة للحقيقة، لأن توظيف النسبية أو الفحص والتسامح ـ كما سنأتي عليه وهي نقطة ثانية ـ تارة لأجل عدم الجمود والاقتراب والمسيرة أمر. وتارة يوظف ويجير لأجل عدم الإقرار أو عدم التسليم بما هو موجود.

عموماً كل موجود هو في الواقع مطابق للحقيقة كما نرى ذلك في العلوم التجريدية رغم كثير من البديهيات والمسلمات في الفيزياء والرياضيات وفي الكيمياء، وفي علوم كثيرة، إنما بنيت نظريات للغزو البشري للفضاء، ومن العلم النووي ومن علم الطاقة والاشعاعات والالكترونيات وغيرها من نظامات علوم متفجرة جديدة كلها في الحقيقة بنيت مثلاً كما يقول علم الرياضيات على 9 معادلات أساسية، عملية الجمع والطرح والقسمة

والضرب وإلى تسع معادلات. هذه التسع المعادلات والبديهيات لو فرط فيها لما استطاع البشر أن يصلوا إلى ما وصلوا إليه الآن من تفجر نظامات هذه العلوم الجديدة والتقنيات والفنون والصناعات و نظم علوم مبتكرة جديدة تقفز في البشر لآفاق كبيرة.

إذاً النسبية في الحقيقة اللامتناهية الفارق بينها وبين النسبية التشكيكية أنه ربما النسبية التشكيكية في الحقيقة يكون فيها نقض أو نقض للهدف ونقض للشعار المرفوع، فالنسبية أو الفحص أو التساؤل إنما يوظف في الاتجاه الصحيح من أجل غزو اكتشاف مساحات لم يكتشفها البشر لا لأجل الجمود والوقوف.

بل في بعض الرساميل العلمية الحقيقية المطابقة للحقيقة سوف نفرط في مسيرات وفي قفزات وفي أسفار إلى بقاع جديدة في الحقيقة لم نكن لنصل إليها لولا محافظتنا على مجموعة من المواد الرساميل التي هي ثمينة جداً ولا يمكن التفريط فيها.

السؤال والبحث بين النظرية الدينية والنسبية التشكيكية:

ننتقل إلى بعد آخر في النسبية في الحقيقة اللامتناهية وفي النسبية التشكيكية، إن الفحص والسؤال أمر يحبذه القرآن الكريم، وتحبذه سنة النبي(ص)، وتحبذه توصيات وتعاليم أئمة أهل البيت(ع)، لأن الإنسان قوامه مختلف عن بقية الموجودات بالذات في هذه الميزة أنه ذو عقل مفكر وله قوة فكرية وتساؤل. فبالتالي السؤال والفحص ميزة الإنسان في الشريعة المقدسة، حتى معرفة الله تخضع للسؤال، يعني معرفتنا نحن لله عز وجل لا

بد أن تكون عن بصيرة، عن دليل، عن استدلال.

وها هو القرآن الكريم في أم معارف الدين وهو التوحيد يطرح أسئلة وإشارات وتشكيكات كل المذاهب، هذا إذن يدلل على أن فتح باب السؤال والفحص أمر مقدس في الدين، إلا أن الفرق بين السؤال والفحص في النظرية الدينية أو في العقيدة الدينية مع السؤال والفحص في النسبية التشكيكية ما هو؟

الذي في النسبية في الحقيقة اللامتناهية أن الفحص والسؤال دوما يعتمد كآلية للوصول إلى مجالات في الحقيقة قد تكون مخفية أو غير مطروحة أو غير مكتشفة، إذن هدف السؤال والفحص والتساؤل هدف آني وليس هو بهدف نهائي، بينما في النسبية التشكيكية الفحص والسؤال يراد للفحص والسؤال ولأن لا يراوح الإنسان عن السؤال والفحص في الموضع نفسه، فيظل غافلاً ساكناً في نفس الموضع وبالتالي يعاني من الريبة.

الريبة والفتنة يذمهما القرآن الكريم، التربص بالنفس ريبة وفتنة يذمها القرآن الكريم مع أن القرآن الكريم يحث على الفحص والسؤال.

لماذا؟ لأن السؤال والفحص إن وظف لأجل اكتشاف الحقيقة . وبعد الوصول إلى الحقيقة عدم التفريط بها ثم الامساك بها والإحتفاظ بهذا المقدار من الحقيقة والعبور نحوها إلى آفاق أوسع من الحقيقة. فحينئذ نعم سوف يكون هذا إثمار وإنجاز جدي في سيرة التطور البشري.

السؤال والفحص والتنقيب والبحث إن وظف لأجل اكتشاف مساحات في الحقيقة والبناء على ما أنجزت اكتشافات في الحقيقة إلى اكتشافات أخرى وراءها، فهذا مثير.

نعم لا ضير أن بعض ما سلم به الإنسان من قواعد قد يكتشف فيه خطأ ولكن يكتشف فيه الخطأ ليكتشف قباله حقيقة بديلة. وبالتالي البناء على هذه الإكتشافات، إكتشافات ما وراءها ليتسع الإنسان.

الإنسان لا يستطيع أن يصل إلى الميل الـ 1000 إلا بعد أن يصل إلى الميل الـ 500 أو المساحة الـ 600. أقول المساحة في الحقيقة. إذاً لا بد للإنسان أن يصل إلى درجة بعد درجة يعني كالسلم وكالمنازل.

إذن هناك فرق بين محور السؤال والفحص والتدقيق في النسبة التشكيكية، والنسبية التي يطرحها القرآن الكريم هي نسبية في الحقيقة اللامتناهية.

فارق آخر أيضاً: قضية الثابت والمتغير، كان هناك في المسيرة البشرية قافلة بشرية لماذا تبحث عن الحق؟ تبحث وتواصل دوماً البحث! وهذا دليل على أن هناك حقيقة لامتناهية تريد البشرية أن تصل إلى آفاق أكثر وأبعد.

ولو افترضنا أن أم البشرية المقدر لا تبعد عن الأرض فسوف نجد أنفسنا نلجأ إلى أن نفترض أن القافلة العلمية في كل العلوم لن تقف إلى حد، هذا مؤشر على أن الحقيقة لا متناهية، إذن الحقيقة هي ثابتة. غاية الأمر، ربما في ذات الإنسان نعم هناك جانب متغير، أو ربما نفس الحقيقة الواقعية في الطبيعة الفيزيائية والطبائع الأخرى المحيطة بنا هناك طبعاً جانب متغير صحيح، ولكن رصد المتغير لا بد أن يكون بمعادلات وموازنات ثابتة.

العلوم واكتشاف الثابت في المتغير:

في الحقيقة العلوم دؤبها وإدمانها في أن تكتشف الثابت في المتغير. لو

لم تكن العلوم تهدف وتروم لاكتشاف الثابت في تلك المتغيرات لما كانت تلك العلوم، لماذا؟ لأن المتغير من حيث هو متغير من دون أي طابع ثابت فيه لن يكون غيره، لماذا؟ لأن هذا المتغير سوف يقابل ذاك المتغير وهذا المتغير سوف يقابل ذاك المتغير. كيف نضبط وكيف نؤطر وكيف نسيطر إدراكاً على عملية التغير؟ السيطرة العلمية على عملية التغير لا يمكن أن تكون إلا عبر معادلات وقواعد ثابتة وهذه هي التي تبحث عنها العلوم.

إذن من الصحيح أن عملية الاكتشاف والبحث دوماً تبحث عن ما وراء الثوابت إلى ثوابت أخرى. لا أنه تبحث عن ما وراء الثابت. إذن لا تنحبس ولا تنسجم في دائرة محدودة من مجموعات للثوابت، بل تحاول أن تكتشف ثوابت أكثر فأكثر. ولا يعني الإنطلاق والتحرر من حبس دائرة معينة نسف لثوابت وإنما تعني تراكم مجموعات ثوابت أكثر فأكثر لضبط جوانب المتغير أكثر فأكثر.

ونقطة أخرى أراها في بحث الفارق بين النسبية في الحقيقة اللامتناهية التي يطرحها القرآن وسنة النبي(ص) وسنة أهل البيت(ع) أن تعدد الإدراكات والآراء أمر لا ريب فيه بحسب ما للحقيقة من لا تناهي وحسب ما لإدراكات البشر وعقولهم من تفاوت وتغاير درجات وآليات علمية للإدراك، هذا أمر طبيعي. إلا أن الفارق بين المدرسة النسبية في الحقيقة اللامتناهية مع مدرسة النسبية التشكيكية موجودة في مدرسة النسبية التشكيكية التي تطرحها وتتبناها مذاهب كثيرة فلسفية ومنطقية، مدارس منطقية قديمة بشرية وحديثة، ربما السفسطائية تتبنى هذا الجانب كعنصر مشترك معها النسبية في العلوم في الحقيقة اللامتناهية.

إلا أن الفرق ما هو؟ الفارق أن في النسبية التشكيكية أو ربما يقال عنها السفسطائية أنها لا تقر بالاحتكام إلى موازين، ولا تقر بالاحتكام إلى مناهج، ولا تقر بالاحتكام والرجوع إلى قواعد، لما نحن نوسع التساؤل أو التشكيك أو الفحص بعبارة أخرى إلى حتى هذه المناهج وليكن، لا بد أيضاً بمناهج أعلى فوقية، قل ليتوسع النقاش إلى المناهج الفوقية نذهب إلى مناهج فوق فوقها، بالتالي لا بد أن ننطلق من ثابت يهيمن ويسيطر، وبالتالي نستطيع أن نبني تلك المحاكمات وتلك الحواريات على ضوئها.

عملية النقد مطلوبة:

إذن الإحتكام والرجوع إلى موازين ومناهج ولو فوقية ولو ورائية إلى أن نصل إلى مبدأ من المبادئ ننطلق منه، لأن الإنطلاق من مبدأ والإنطلاق من ثابت لا بد منه، لا يمكن إلا التعددية كتعددية والنسبية إلى نسبية بلا أي قاسم مشترك.

أصلاً عملية التخطئة كيف؟ عملية النقض؟ إذن سنحرم أنفسنا من عملية النقد، عملية النقد هي عملية بناءة في التكامل البشري ولا يمكن أن ترسو عملية النقد وعملية التخطئة وعملية التصويب أو عملية النقاش والحوار إلا على ضوء، هناك ثوابت مشتركة بين الطرفين ولو ليست هي متوسطة ربما تكون فوقية ربما تكون ماورائية ربما تكون بعيدة، إذن لا بد من أن ننطلق من ذلك البعيد كي نرسوا إلى التكامل لأنه تعدد الآراء و تعدد الإدراكات رأسمال بشري كبير.

إلا أن هذا الرأسمال سوف نفرط فيه إن لم نزنه، و نغيره على موازين

ونحتكم إلى مناهج وإلى ثوابت ولو فوقية.

فإذن الخطأ في النسبية التشكيكية مع النسبية في الحقيقة اللامتناهية أن بعد تعدد الآراء يجب أن لا نقفل النقاش، و لا الاحتكام، ولا النقد، و لا التخطئة، يجب أن لا نقفل التصويب، ولا الحوار. إذا كان مدعاة التعددية أن نقفل الحوار، و أن يفضي كل لما قد وجد، طبعاً هذا نوع من إطفاء القدسية على كل طرف ما بحوزته وعملية جمود واقفال. أما إذا أردنا النقاش، و المساءلة، و المحاسبة، و المقارنة، و المقابلة و المداولة الفكرية، وهي منبع إثمار بشري، إذن لا بد أن نجلي احتكام الموازين، نعم، بعيداً عن العاطفة، و العصبية، و الحدة، مع كامل الليونة وكامل الرحابة، الليونة لا تعني عدم الميزان، التساهل والتسامح وإتساع الصدر لا تعني عدم الاحتكام إلى الميزان.

كما أن الاحتكام إلى الميزان لا تعني الافراط والارهاق والقمع الفكري، طبعاً لا شك بأننا بحاجة إلى الليونة، لكن فرق بينهما، بين أن نقول هناك ليونة وأن نقول هناك لا ميزان لا منهاج لا قواعد نلجأ ونحتكم وننقل بعضنا البعض تجاهها. لو كان الأمر كذلك لما تكاملت العلوم، لما تكاملت حتى العلوم التجريدية التي هي ربما أبرز مثال لما شهدته العلوم من تطورات يعترف ويقر بها كافة المذاهب والملل بغض النظر عن من يعتقد بالتوحيد والعلوم الإلهية والعلوم الإنسانية.

فإذن لا بد من الرجوع إلى قواعد وإلى موازين تقعد وتعقد تلك الموازين والقواعد وثم ينطلق منها. إن محصنا ما فيها لنذهب إلى ما فوقها مما يهيمن ويحكم عليها. إذن هذه نقطة مهمة فارقة مصيرية في المنهج العلمي

ضرورية بين النسبية التشكيكية والنسبية في الحقيقة اللامتناهية.

توظيف وتجيير المنهج العلمي:

ونقطة أو نقطتان أخيرتان أود أن أشير إليهما بأن أي منهج علمي بغض النظر عن صوابيته أو ما فيه من عطاءات إيجابية وما فيه من سلبيات لا بد له من توظيف وتجيير. هذا المنهاج من يوظفه ومن يجيره وإلى ماذا وفي أي مجال؟ لا ريب أن المنهج قد تسيسه سياسة إجتماعية لدينا، سياسة فكرية لدينا، سياسة في الاستراتيجيات الفكرية المطروحة، نعلم بأن هناك من يطرح حوار الحضارات، هناك من يطرح حرب الحضارات، و هناك من يطرح حوار الأديان، و هناك من يطرح حرب الأديان، و هناك من يستفز العواطف ليغيب الفكر بأن يثير. يفرض إشارات حول شخصية الرسول(ص)، ليغيّب جانب الفكر، ليغيّب الجسور الفكرية، الإنفتاحات الفكرية بين الشرق والغرب ويصعّد شعلة العاطفة وشعلة العصبية هناك هناك....

إذاً المناهج الفكرية يجب أن نلتفت ـ بغض النظر عن النسبة الإيجابية التي فيها أو النسبة السلبية التي فيها أو النسبة الصائبة التي فيها ـ كيف توظف ومن يوظفها وكيف تجير. هذا أمر مهم جداً لذلك، حينئذ التوظيف والتجيير والاستعمال أمر مهم ينطلق من كيف النزاهة في التوظيف؟ هل هذه المناهج توظف فقط على المذاهب الشرقية؟ لماذا لا توظف أيضاً في نقاش وتحليل المذاهب الغربية. هل توظف فقط في الأطروحة الإسلامية؟ لماذا لا توظف في الأطروحة العولمية المطروحة مثلاً. وإن كان الإسلام جانب من العولمة يطرحها حتى في مدرسة أهل البيت. عقيدة الإمام المهدي ونظرية

الدولة الواحدة التي سوف يسهم فيها النبي عيسى(ع) ضد الارهاب لكن في جوانب بخلاف فكر المقاومة مثلاً أو ما يطرح من نظريات أخرى للإصلاح ونظريات العدالة الاجتماعية طبعاً لكن عدالة تنطلق من أي مبدأ، المقصود بأن هذا المنهج بغض النظر عن مقدار السلامة النقاش فيه ومقدار التسليم به، و مقدار الإنجاز العلمي فيه، من يوظفه وفي أي مجال؟ وهل يوظف بشكل عادل ومتقابل أو يوظف من جهة دون جهة أخرى.

طلب الكمال واليات الوصول إليه:

النقطة الأخيرة بأن الإنسان ينطلق من انطلاقة في الأصل تكون صحيحة، إلا أن الوصول لتلك الغاية والمبدأ الذي انطلق منه الإنسان قد يكون بآليات و بطرق وسبل هي المؤهلة على السبل أو على آليات ليس لها مؤهل، من قبال المثال أذكر هذا المذكور في الآيات والروايات للنبي وآل البيت(ع)، الحسد في أصله في الحقيقة مبدأ حب الإنسان للكمال، إلا أن حب الإنسان للكمال هذه الطاقة العظيمة بدل أن يوظفها الإنسان بأن يثابر ويجد لتحصيل كمال، يوظفها توظيفا خاطئا من عطش اعوجاجي إلى أن يطلب مثل هذا الكمال عند غيره من البشر أو عند غيره من الموجودات. فهذا حسد خاطئ، كالذي حصل عند إبليس من آدم.

أو مثلاً أفرض أن الدول العظمى تريد أن تتكامل، حب الكمال حب القوة حب الهيمنة حب القدرة جيد إلا أنه ليس على حساب مثلاً إبادة القارة الأفريقية، ليس على حساب نهب ثروات الشعوب المستضعفة، ليس على حساب إبادة الشعب الأصلي في القارة الأسترالية. أنتم تريدون أن تساهموا

لكن ليس ببناء حضارة إلى إبادة شعوب، على إبادة جغرافيا بشرية ليس لها ذكر الآن، أو بناء حضارة تقدم على تركيع وتخنيع قارات أخرى وما شابه ذلك. المقصود، أصل الإنطلاقة، حب التكامل، فبالتالي لا نقفل أو نركز أو نحبس نظرنا إلى المبادئ أو النقاط التي انطلق منها أي منهج أو أي شعار بل لا بد أن نقيم أيضاً حساب ومحاسبة ومدارسة وفحص عن الآليات، هل الآليات نزيهة؟ هل السبل نظيفة طاهرة؟ هل تخدم هذه الغايات أو سوف تناقض غاية أخرى.

المحور الأول

عدم اعتماد الـ NLP أكاديميا:

الملحوظة الأولى والمحور الأول التي يمكن من خلال هذا المحور تسجيل ملاحظة على الـ NLP أو البرمجة اللغوية العصبية وهو شعبة من شعب الألسنية.

إن أصحاب وضع هذا الفن أو المهارة ذكروا بأن هذه المباحث في هذا المجال لم تعتمد أكاديمياً في جامعة من الجامعات وعللوا بذلك أنه ليس بعلم بل وإنما هو مهنة من جانب مهني إمتهاني فهذا كان من الذريعة كونه علم أكاديمي تتبناه أكاديمياً أياً من الأكاديميات في تقسيم نظام العلوم حيث هناك تقسيمات على وفق المدارس المنطقية الحديثة من المدارس المنطقية القديمة ونظام علوم تجريبية وعلوم انسانية وعلوم معرفية وعلوم استقرائية وعلوم روحية، وهي تقسيمات متقاربة من بعضها البعض ولكن موضوع العلاقة للعلوم الإنسانية والعلوم القانونية والإجتماعية والسياسية وما شابه ذلك. أما العلوم التجريبية تدخل في علوم الطب، وما يعتمد على تجربة بالأساس على أي تقدير في أنظمة علوم مختلفة ومنظومات ونظم مختلفة. في مقابل العلوم هناك تقسيم علم وفن وتقنية ومهنية.

التقنية والفنون والمهارات:

والفرق بين التقنية مثلاً والعلم، أن التقنية عبارة عن اتقان المصنوعات

أو المهارات بينما الفن عبارة عن ما فيه جنبة جمال. سواء في الفنون التشكيلية أو في الفنون الرسمية والفنون في الألبسة والخياطة يعني ما يظهر من الجمال، نستطيع أن نعبر عنها في تلك القواعد والضوابط أو الممارسات يعبر عنها بالفنون التي تختلف عن الإتقان، الإتقان ليس في جانب العلوم التقنية، ليس المطلوب فيها جانب الجمال بقدر ما هو المطلوب في جانب الإتقان والإحكام والجدوائية في الأداء، والإثمار الكبير في الأداء والإحكام.

بخلاف جانب الفن يعتبر فيه جانب الجمال والإظهار وكل ما هو ملذة للبصر أو السمع أو الإحساس كالشِّعر والقصة والرواية السينمائية والتلفازية، وكذلك الموسيقى فهي جانب آخر ويظهر فيها نوع من انسجام العواطف وانسجام النفوس.

أما المهني،أو المهارات، بالذات تطلق على ممارسات حاجية في خلال القضايا المعيشية وتلك الممارسات المعيشية فيها نوع من الجدارة والإنتاج وإن لم تصل إلى حد قواعد منضبطة، فالمهارات تقريباً نستطيع أن نعرفها بنوع من الممارسات التي تتعلق بآليات أو أشياء خارجية عينية، وكيفية الإستفادة منها وكيفية إستخدامها وكيفية استعمالها.

ربما تعم المهارات موارد اخرى كثيرة في تطبيق العلوم أو القواعد أو ما شابه وترجع إلى قابلية الأشخاص وربما لن تصل إلى حد معين.

أو نستطيع أن نقول أن العلوم التقنية ترجع إلى ضوابط الأفعال المتعلقة بالأشياء والمهارات ترجع إلى قابلية الأشخاص في ممارسة الفنون أو العلوم أو ممارسة العلوم التقنية أو ما شابه ذلك، اجمالاً التقسيم الخماسي ربما

يقال هذا التقسيم الأخير في نظام العلوم.

واذا نأتي إلى العلوم التجريبية وهذا التعبير الوارد لديهم أن البرمجة اللغوية العصبية هي ما زالت في طور البداء. والبدائية في النشوء لأن المهارات إذا قُنّنت وقولبت في قواعد تصبح شيئاً فشيئاً أمام علوم تقنية أو علوم نظرية، طبعاً العلوم النظرية غير العلوم العملية التقنية والفنون والمهارات نستطيع ان نعبرعنها بالعلوم العملية. فبالتالي هذا نوع من الإقرار بأن هذا العلم ما زال في بداياته من ناحية النشوء ومن ثم يخضع للمدارسة، والنقد والإبرام والتصحيح بشكل كبير.

هذه ملحوظة مهمة اذ ليس كل ما فيه مهم يصبح علمياً. الآن كل ما فيه هو عبارة عن نظريات ولم تصبح حتى الآن قواعد علمية حتى، وإنما هي نوع من إبداء الآراء وإبداء الإحتمالات في بداية نشأة علم.

إذاً يجب على كل خائض أن يلتفت إلى أنها ليست علوم مسلمة وإنما هي نتائج طور نمو البلوغ لتنشأة علم موضع المهارات أو موضع المهنية والإمتهان في هذا الشيء. فهذه نكتة اساسية مهمة تجدر على المتدرب أو التلميذ في هذه الدورات أن ينتبه إليها.

يقول تاينر: أن الإنسان يلتفت إلى المجهولات من حوله من خلال الحواس. في الدماغ يقوم بعملية تخمير لبعض تلك المجهولات لتتحول إلى معلومات.

تخمير المعارف في الدماغ:

إذاً المرحلة الأولى لتلقي المعلومات والغرس المعرفي والتفاعل الوجداني

هي مرحلة الإلتفات إلى المجهولات ومن ثم الدماغ يقوم بعملية تخمير بعض تلك المجهولات وتخزينها كمعلومات، بعد ذلك الدماغ يرسي ويقفل بعض المعلومات ويخزنها كمعارف، بعض تلك المعارف تتحول إلى مهارات يقول في بحثه أننا نركز على المعارف أكثر من المهارات. يعني نركز على بلوغ المعارف أكثر مما نركز على المهارات، والمهارة هي التطبيق العملي للمعارف فهذه وجهة نظر تاينر التي يطرحها في البرمجة اللغوية العصبية.

ولكن في الحقيقة اجمال هذه المقولة التي نقلت عن تاينر تعكس ما مرَّ بنا من تقسيم للعلوم. والنظرية العلمية والعملية إلى أقسام أربعة أو خمسة وإلى بيان كيفية نشأة العلوم في بداية طورها البذرة ثم النمو، ثم البلوغ. الأمور التي إلى الآن لم تفترض أنها حققت وأقعدت كقواعد وقولبت كقوانين وكقواعد ومعادلات عامة لا يتقبلها العقل الباطن كمعارف ليرسيها أو يرسخها بل تبقى في بدايات طور المهن والإمتهان.

لذا الآن فإن هذه البحوث الموجودة في البرمجة اللغوية العصبية يجب أن يتلقاها الباحث المتعلم المتدرس على أنها مجرد آراء ومقالات احتمالية وكإبداع لبعض التصورات التي يمكن أن تخضع مستقبلاً إلى التشذيب والتهذيب والقولبة والترسيخ والتحديد أكثر، وإثبات بعضها الآخر. أما أن يأخذها كمسلمات وحقائق معينة أو أنها قواعد علمية ـ وهي إلى الآن لم تصبح قواعد علمية ولم تحظ باعترافات علمية حتى عند أصحابها إنما هي مهارات علمية إلى الآن ما زالت في طريقها إلى التدليل والبرهنة ـ فذلك أمر غير صحيح.

هذه نكتة مهمة جداً ومحور أول أساسي للخائض والوالج في هذا العلم يجب أن يلتفت إليه. هذا كمحور أول وهناك تتمة ربما نشير إليها إجمالاً وستأتي في محاور لاحقة من أن واضع هذا العلم "باندلارن أو براندر" أو من ساهموا في تنشئة هذه الفصول في مثل هذه المقالات وفي الإحتمالات العلمية أو ما شابه ذلك، سيظهر لاحقاً في المحاور اللاحقة أن مستواهم المعرفي واتجاههم المعرفي في الرؤيا الكونية ((ياما كان)) واتجاههم في المدرسة الأخلاقية أثّر بوضوح على كيفية توظيف آليات هذا العلم، ومقدمات هذا العلم، ومعطيات هذا العلم، تجاه الأهداف التي هن يعيشون في جوهرها ومستواها المعرفي والرؤى الكونية، ومما يدل على أنها وظفت في أهداف . للأسف في شطر منها ولا أقول كلها . قد تنتقد وتلحظ من مدارس معرفية أخرى أنها كتلك التوظيفات تجييرات غير سليمة. وهذا سيأتي فيما بعد لاحقاً.

بالنسبة إلى عدم أكاديمية البرمجة اللغوية العصبية كثير من العلوم الحديثة مما فيها الذكاء العاطفي، والهيمنة الدماغية حتى في مجالات المحاسبة المتخصصة التي تتكلم عن ACCA وهي الزمالة في الإتحاد البريطاني للمحاسبين، هذه الدراسات لا تخضع إلى معايير أكاديمية بقدر ما تخضع إلى معايير مهنية.

فالبرمجة اللغوية العصبية تتعامل مع المهنة كما تتعامل مع بقية هذه الأعمال، والإشكال الوارد هو في جذور المهارات، فما قام به تايمر وبراندر هو تجميع هذه المهارات. وإحدى المرات سمعنا من براندر ينشد ويقول: أنا في "بلانكت" كل شيء تستطيع أن تدخل كل شيء تحته، وبلانكت يعني

اللحاف وأنت تستطيع أن تدخل بضاعتكم الإسلامية وكل شيء ممكن أن تدخل تحت اللحاف إذاً هو بآلية التعاطي غير موثوقة أكاديمياً.

اليات توظيف البرمجة اللغوية العصبية:

إن آلية هذا العلم يمكن أن توظف إلى أغراض مختلفة وممكن أن توظف في إدارات فكرية مختلفة. فمن الغفلة الخطيرة في مكان ما لو حسب الباحث في هذا العلم أن الأهداف التي وظفت تلك الآليات التي وظفت في هذا الفن أو هذه المهنة تلك الأهداف هي أهداف ثابتة ولا محيد عنها لاستخدام آليات هذه المهنة، يجب أن يلتفت الباحث أو الداخل بأن واضعي مثل هذه الضوابط المهنية إنما قدموا مثالاً لتوظيف وتجيير واستخدام هذه الآليات تجاه الرؤيا التي يعيشونها في تيارها الفكري والجو المعرفي وإلا فإن إستخدام واستثمار وستعمال هذه الآليات ممكن أن يكون باتجاه مدارس فكرية أخرى مختلفة عنها على الإطلاق هذا بالنسبة لتتمة المحور الأول.

المحور الثاني

قنوات التلقي المعلوماتي عند الإنسان:

أما بالنسبة للمحور الثاني باعتبار أن واضعي هذه الضوابط المهنية هنا قد اقتبسوا في كيفية التلقي المعلوماتي عند أجهزة الأنسان أنها محدودة وأنها تلاقي عقبات أو ما شابه.

بعبارة واضحة هنا جعلوها لفيف مشكل من عدة علوم أو فرضيات ونظريات علوم أخرى لبيان نظام استقاء المعلومات عند الإنسان أو كيفية تبادل المعلومات عند البشر وبالتالي هم استفادوا في جملة وافرة من بحوثهم حيث أنهم بنوا أو تبنوا الفلسفات الحديثة الغربية بقوة جداً وكما نعرف فأن الفلسفات تنقسم إلى ثلاث تقسيمات رئيسية وإن كنا نعرف أن المدارس أكثر في الفلسفات.

الألسنيات والحداثويات:

القسم الأول هو القسم الألسني: وهو البحوث للعلوم الألسنية من الهرمونطيقيا وغيرها، وهذه بحوث عديدة ولها مجالها الأدبي في الجانب الإنساني.

القسم الثاني هو الحداثويات: وفي الحداثويات فإن القسم الأول أدبي إنساني تطول الإدراكيات الإنسانية، والبرمجة اللغوية العصبية في الواقع تدخل فيها أو أنها مشتقة منه وهي نوع من شعب الألسنيات كما تم

تصنيفها.

والقسم الثاني يرجع إلى مدارس منطقية وعلى رأس تلك المدارس المنطقية في الفلسفات اللغوية وفي المدارس الفلسفية الغربية بالمعنى العام هي التعددية- المدرسة التعددية التي عبَّر عنها باللغة اللاتينية "كولوررهاليم" التعددية. وهذه التسمية طبعاً ترجع إلى المدارس الفلسفية وعلى رأسها "السيكولار" وهي مدرسة تقريباً نستطيع أن نقول أنها مادية، مختلفة الأنماط والإتجاهات وليست مدرسة واحدة ولكن تسمى بالمدرسة العلمانية بصياغات مختلفة.

في الحقيقة جملة من القواعد أو الضوابط التي ذكرت في هذه المباحث للضوابط المهنية والبرمجة العصرية اللغوية مقتنية بالواقع إذن على الفلسفات الحداثوية. و الفلسفات الحداثوية، تنطوي على تقرير أن هناك دراسة نقلية واسعة تجاهها طبعاً فيها معطيات زاخرة مهمة ومفيدة ومثمرة من البحوث العلمية المفيدة، لكنها وظفت كما سبق باتجاه مدارس فكرية معينة، تجاه بالذات السفسطية، والسفسطة والتشكيك القائم على الهدم أو الإزالة، هو من غرض البناء، وهكذا فإنها جيرت وسيست بالحقيقة، ففي الإنتاج المعرفي يكون الغرض تسييس.

يحدثنا التاريخ في اليونان القديم أن الكثير من الإقطاعيين لأجل أن يواجهوا المثاليين والمبدعين والرساليين في بند الظلم وتشديدهم على العدالة والخلق والمساواة، في ظل هذه الأجواء الساسة المصلحين، يجدون عقبات كؤودة أمامهم لإرساء أطماعهم وسياساتهم. حتى تبطر في ملذاتهم وذاتهم. فلم يجدوا مفر والتاريخ يعيد نفسه والحقبات تكررت عدة مرات حتى أن

القرآن الكريم يستعرضهم بتاريخ الأمم السابقة مع الأنبياء. نشاهد "وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ليفسدوا فيها" هذه البنية المعرفية وإفساد النظام المعرفي والبنية الأخلاقية هذا أسلوب متخذ من أصحاب الأموال وأصحاب الإقطاع لأجل إفساد المجتمعات وبالتالي نسف وإزالة أي عائق أمام ممارساتهم، ثم يوظفون رجال الفكر لإنتاج رؤى فلسفية أو منطقية أو أدبية تزحزح الثوابت المبدئية القيمية إلى قوالب قيمية أخرى تخدم المشروع وهذا ما يعبر عنها في تسييس القدرة، العلم، والفكر لصالح قرار معين.

عموما وإن كانت الحداثويات تعمل على معطيات زاخرة مهمة، ومثمرة، لربما ذكرت أنا في ملفات عشرة أن كثيراً من معطياتها تخدم بقوة وحقائق علمية المدرسة المعرفية عند هؤلاء وتفيد وتبرهن بشكل وافٍ، بل في خلال جلسات لمدة ثلاثين ساعة ركزت على هذا المحور. لكن للأسف الفلسفات، الحداثة وظفت وجيرت. لكن إلى ماذا؟ إلى سياسات معينة وأهداف معينة، مثلا في المواجهة الثقافية ونحن نعبر عنها بحروب ثقافية ومواجهة ثقافية نابعة من تجاذب ثقافي، وتسابق سياسي وتسابق بالقدرة وبالتالي الإنتاج الفكري.

أخذ الحيطة والحذر:

لذلك يجب التثبت والحيطة في كيفية قراءتها والأهداف التي تسوق إليها الأبحاث العلمية بنظرة حذرة يقظة نبهة كي يرسم ما هو حقيقة وما هو مسيس وما هو الغرض بالحقيقة وما يطابق للحقيقة وإنما يطابق الإرادات الخاصة والأهداف الخاصة التي هي ذاتية وليست موضوعية

تساعد الحقيقة، والواقع العيني بسعتها الواسعة.

يجب الإلتفات أن البرمجة اللغوية العصبية كثير من الرؤى فيها بالرغم من الآليات العلمية المعطاءة فيها، المثمرة جداً، لكنها جيرت كما سبق لتبني الفلسفات الحداثوية.

وهي الأخرى الفلسفات الحداثوية الأخرى بقسم من فلسفاتها الأدبية أو الفلسفي مشتملة على معطيات مهمة وزاخرة ومثمرة، كما مرَّ قد جيرت ووظفت إلى سياسات ترمي إلى أهداف معينة وليس في استخدام منصف حيادي، وإنما فيها نوع من التجيير والتوظيف ولذلك فإن علينا أن نميز بين ما هو مثمر وماهو معطيات حقيقية وبناءة وذات آثار منتجة وبين كيفية التوظيف إن في البرمجة العصبية في شعب الألسنيات، أو في الفلسفات الحداثوية الأخرى المنطقية وقراءة النص اللغوي أو الديني أو القانوني، أو ما فيها التعددية "بولارا ليزم" نعم أو في الفلسفات وهو نعم "للسيكولاهاريزم" أنه هو فصل الدين عن السياسة أو فصل اللاهوت عن المادة أو عدم الإرتباط مع الميتافيزقيا أو مع الفيزياء يعني فصل ما وراء الطبيعة عن الطبيعة مثل هذا الأساس سواء أقر بما وراء الطبيعة أو لم يقر به في أقوالهم ومقالاتهم إلا أنهم يجتمعون في فصل الربط بين ما وراء الطبيعة عن الطبيعة، سواء مع الإنكار أو إثباته هذا فصل عن التنكير وهذا يصب في فصل الدين عن السياسة وفصل الإيمان عن الحس. والحل هنا في أنهم لا يستطيعون أن يتجنبوا الإيمان بالمغيبات في إرساء النظام ليتبنوا، مما يدل على ضرورة ما وراء الطبيعة وضرورة الإيمان بالمغيبات كحقيقة في أن يصل إلى مجهولات لم يكن قد وصل إليها ولم يكن تنبعث الهمة عنده

ليبحث عنها لولا إيمانه بالغيب ولولا إيمانه بما وراء الطبيعة .

وهو أكبر حافز علمي في المواصلة العقلية بالمسيرة للعلوم، وهذا ما أكدته بالواقع في كثير من الجلسات مع المثقفين والخريجين الذين ربما تبنوا الكثير من الفلسفات الحداثوية إلا أنك تجدهم في نفس البناء الحقيقة ما وراء إدراكاتنا وما وراء معلوماتنا إذ أنه يدل على أنه هناك منطقة شاسعة من الحقيقة المغيبة في متناول الأدوات للقدرة البشرية، وبالتالي هذا يؤمن بضرورة الغيب لأجل فاعلية الحركة والمسيرة والعجلة العلمية، وهذه ملحوظة أخرى ثانية في البرمجة العصبية اللغوية والفلسفات الحداثوية الغربية ويجب أن يكون الباحث يقظ ومميز لتلك الفلسفات وبين ما هو توظيفات وتجييرات خاصة.

المحور الثالث

عنونة البرمجة اللغوية العصبية وتغيير المعتقد:

فعنونة هذا العلم، أحد أهدافه وأغراضه من أجل أنه تغيير مطلق الإعتقاد والسنة، سنتطرق لشرح أحد أهدافه لأن فيه عدة أهداف، أحد الأهداف عبروا عنه باعتقاد إنساني واعتقاد ديني وذكروا أن هدفه الأصلي والإعتقاد بالإنسان أي ما يرتبط بالإنسان وسلوكيات وبرنامج المعيشي الإنساني، أكثر مما هو مرتبط بالإعتقاد الديني، وما وراء الطبيعة.

طبعاً هذا بادئ ببدء الحصانة الوقائية التي شبهوا عليها على أساس أن لا يظن قسموه إلى الإدخال الإنساني والإدخال الديني، هذا ما في البدء وعندهم انطباع أنهم ليسوا في صدد أن يؤسسوا مدرسة منطقية ولا مدرسة فلسفية، مدرسة وفن أو مهنة عملية مهنية بحتة ولكن في الحقيقة هذه الدعوة لا نجد لها مصداقية كاملة بسبب عدة نقاط.

صلة السلوكيات بالمعتقدات:

النقطة الأولى: أن الدين غير معزول عن جانب السلوك العملي للإنسان، فبالتالي مدارسة وتركيز البحث حول السلوكيات الإنسانية العملية بالمعنى أن يكون منفصل عن الارتباط بالإعتقادات الدينية وإن كانت بيئتها تختلف بمستواها عن الإعتقادات الدينية وهذا شيء طبيعي ولكن بمقتضى الحقيقة الموجودة من عندنا كلها عقيدة معرفية، ورؤية معرفية للكون وأن

تنعكس على الجانب الأخلاقي والجانب الأخلاقي ينعكس على الجانب السلوكي العملي. لأن هناك نوع من المعادلة الثلاثية ذات الإرتباط الوثيق غير المنفصل، واللطيف أن هذا التأثير متعاكس ليس من طرف الأعلى إلى الوسط إلى الأدنى فقط، لا من الأدنى إلى الوسط إلى الأعلى، كما يعبرون كل عقيدة ورؤية معرفية تولد خلق وكل خلق يولد سلوك عملي والعكس كذلك كل سلوك عملي يورث وينتج صفة خلق معينة في الإنسان أو طبع معين في الإنسان، وهذه السمة الخلقية في الإنسان أيضاً تولد معرفة معينة فسبحات الله بين العمل والإيمان والمعرفة والصفة والأخلاق ارتباط وثيق متعاكس متبادل من دون أن يستلزم نوع من المحالية في البيت.

هنا إذا التُفت إلى هذه النقطة حينها يلتفت إلى أن عزل المعتقد الديني بالتمام عن المعتقد السلوكي المعاشي يمثل مشكلة حقيقية، لا سيما أن الشريعة والدين شاملة في التوصيات في كل الأصعدة العملية.

طبعاً هذا لا يعني أننا نريد أن نقول أن لا نستقيم إلى العلم ومن التجربة ولا نزاوج بينها وبين التوصيات الدينية، المزاوجة بمعنى ليست الترخية وإنما المزاوجة بمعنى الأدوات الموضوعية التي أقر بها وقيد بها الدين توصياته والموضوعية تستقى من العلوم.

وليس هناك في الدين الإبتعاد عن واقع الحياة ولا عن واقع المسيرة العلمية.

النقطة الثانية: جملة من الضوابط المذكورة في الإعتقاد الإنساني والسلوك المعيشي، في الحقيقة تلك الضوابط واضح في طبيعتها أنها تُخْتَصَر على محدودة المعتقد الإنساني في ظل معتقداته المعيشية والسلوكية العملية فقط، من أكل وشرب وسكن وثياب وتعامل مع الآخرين بل هي

تتعدى طبيعة الضوابط القابلة للتعدد ولها سعة قابلة إلى التعدي للمعتقد الديني فلا يمكن أن تضبط تلك الضوابط كي لا يستخدم الخاطئ منها بل يستخدم الصحيح منها السليم وكي لا توظف بتوظيفات وأغراض ذات اتجاه معين غير موزون أو غير حامل لمعايير صحيحة واقعة شديدة ولكي لا تسيس في عبارات.

فإذاً هذه نكتة وهي أن تغيير الإعتقاد حصل في التغير للإعتقاد المعيشي ولكنها دعوة من الدعوات للضوابط التي ذكروها لا سيما مع الإلتفاتة للمحور السابق إلى أنهم استقرؤوا وتبنوا الكثير من الحداثة اللغوية التي تدل على أن هذه الضابطة في تغيير الكثير من أنه تضبط في كثير من الضوابط كي لا تتم الإستفادة منها باستفادة خاطئة واستفادة مغرضة تعطي طابع باتجاه معين نحو حيادي علمي موضوعي منصف غير مجير، هذه نكتة مهمة من حركاتها الرئيسية المهمة حتى أنني سمعت من بعض الأخوة المؤمنين الذين ربما دخل في هذه الدورات أو التدريبات التي حصل عنده حالة من الهيام الفكري أنه قال: سوف أراجع كل معتقداتي الفكرية!!

مدرسة أهل البيت (ع) والبحث عن دليل المعتقد:

ونحن في مدرسة أهل البيت(ع) فإن الجوانب الفكرية مبنية على مراجعة المعتقدات عموماً وهي مبنية على البحث العلمي والبصيرة العلمية والتنقيب عن دليل أي معتقد كي يكون المعتقد قد أُرسي على دليل علمي واضح، حتى أن فقهائنا وعلمائنا القدامى والكثير منهم كالشيخ الطوسي والمفيد والمنتظر والعلامة الحلي ومنهم الكثير من الكبار ذكروا أن الذي

لا يبحث عن دليل للمعتقد فهو آثم، وإذا كان اعتقاده صحيح وسليم هو سواء في سبيل النجاة، وإن كان قد عصى في عدم تحصين معتقده الصحيح بغطاء حارس برهاني ودليل علمي، وبعبارة أخرى يجب التنقيب العلمي لمتبنيات مدرسة أهل البيت عليهم السلام وذلك يجب أن يكون على بصيرة و دليل و برهان وليس فيه أي غبار، وإنما الغبار أين هو؟ هو في دليل حالة البحث وحالة التساؤل، وحمالة التنقيب يرى من هذه الحالة هي الهدف البدائي وهذا خطأ.

التشكيك أو السؤال أو البحث أو التنقيب بهدف أنه هو الهدف النهائي، وهذا ليس الهدف النهائي إنما هو جسر ومرحلة للوصول وإدراك الحقيقة والهدف الإدراك وليس الهدف اللإدراك والبقاء في الحياة والبقاء في البلبلة أو البقاء في الحيرة أو البقاء في الفرض، أو البقاء في التشكيك، والتشكيك إنما له قيمة وقداسة وثمرة علمية بقدر ما يوظف للوصول إلى الإدراك والوقوف على الحقيقة. لا أنني أمشي لأقف على الحقيقة، وأن لا أصل إلى شيء، لا؛ والتحرك بلا هدف وأن لا أصل، بل بالعكس التحرك يجب أن يكون بهدف الغاية والوصول.

فإذاً الخلاف بين النظرية السفسطية للأسف الكثير من واضعي الفلسفات الحداثوية مع معطياتها الزاخرة المثمرة المنتجة العلمية الحديثة، وظفوها لأغراض جهالية للمدرسة السفسطية وهذا هو أكبر ظلم للبحث العلمي وأكثر ضياع وهدر للطاقات العلمية أن يوظف للمدرسة السفسطية، طبعاً المدرسة السفسطية قديمة في البشر وليست مدرسة واحدة بل مدارس عديدة ومختلفة شدة وضعفاً وأقساماً وأنواعاً وتنويعات، ولكن في أي مقام

فإن المدارس السفسطية تشترك كلها في قاسم مشترك وهو أنه لا يعنيها غرض الوصول إلى الحقيقة وإنما يعنيها أكثر الوصول للمعرفة.

كل العقائد يجب أن يتبناها الإنسان وفق العقيدة، والإنسان إذا تبنى عقيدة صحيحة مثل أن الهواء موجود ولو افتراضاً أن العقيدة صحيحة ومطابقة للواقع لكنه أخطأ في الطريق الصحيح لتبني العقيدة فأخطاء الطريق لتبني العقيدة الصحيحة غاية الأمر يكون عنده حقيقة التوحيد للإعتقاد بالميعاد.

العقيدة سليمة صحيحة إلاَّ أنه يأثم يعصي لا في عقيدته إنما ينفي وظيفة في عمل الفكر أو بإعتبار أن العقيدة الصحيحة كما هو المطلوب وتبنيها، مطلوب الحفاظ عليها، الآن العلوم للوصول إلى إدراكات في القاعدة العلمية المعينة سبقت الهدف للوصول إلى الحفاظ على الحقائق، وهناك أمر خطير أيضاً وهو أن أصل البناء مهم، والحفاظ على البناء أصل القدرة والكمال والمهم الحفاظ على الكمال أيضاً أمر آخر مهم. فالذي يتبنى الحقيقة الصادقة من دون المعرفة لغطائها الدليلي في الواقع وصل إلى الكمال لكنه لم يؤسس ما يحافظ يعني تأمين ما عنده، بطاقة تأمين ما عنده. هو عاصٍ من هذه الجهة.

في تعدادهم تبنوا أيضاً فن أحد أدلتهم العقلية إلا أن الوقاية والتوقي من الإنحراف لنقوّم الجهالة والتوقي من السقوط هذا أمر يحكم به العقل بالإضافة إلى ذلك هذا نوع من الأدلة في الآيات والروايات دالة على مثل هذا النوع على أي تقدير هذا لا يخدش العقيدة الصحيحة التي تبينت وأدركت، ولكن هذا عامل من النقص والتقصير، عندها يشتد فيها التساؤلات، فإذاً

هي أوائل المدارس الإسلامية والمدارس القرآنية هذه بالفحص العلمي والتنقيب لا لأجل أن تقف في وسط الطريق بل لأن تفصل لكي تدرك إلى أن تصل.

والخطأ في أن لا تصل وأن تعطل الحركة وتقف في وسط الطريق فهذا هو المرض وهذا هو الخطأ.

بالنسبة إلى الملاحظ في المحور الثالث: وهو الإعتقاد والإيمان الذاتي والديني.

المحور الرابع

الحواس لاتدرك كافة الحقائق في العالم الخارجي:

اقرارهم بأن الحواس لا تطيق أو لا يمكنها ادراك كل حقائق العالم الخارجي هذه باعترافهم وإقرار منهم. وهذه آليات استسقاء المعلومات للذات الإنسانية التي هي أحد الحواس. مع ما يمكنها أن تكون معبرة أو ما يمكن أن تكون قابليتها أو ظرفيتها عموم كل الحقائق كمعلوم للذات الإنسانية رغم اعترافهم لهذا المطلب الغريب إن الكثير من فصول مباحث هذه المهنة أو مباحث هذا الفن الذي وضعوه مبتنية على أن الإستقاء أولاً وآخراً مثلاً: كشعور العقل الباطن ليس إلا مكونات من الحس. وهذا أكبر خطأ في بحث نظرية المعرفة!

الإنسان ليس كل مصادر معرفته يلتقيها من الحس، الحس هو أحد مصادر المعرفة وليس كلها، فالفطرة عبارة عن نفق وقناة باطنة داخلية يستقي منها الإنسان المعلومات لا يستقيها عن طريق الحس الخارجي بل يستقيها من عوالم أخرى شاسعة كبيرة جداً وعظيمة جداً وراء عالم الفيزياء عالم المادة من المحسوس وهي أكبر من العالم المحسوس، فإذاً من الأمور الهامة جداً، والخطر جداً تحديد مصادر المعرفة هذا أمر هام.

فكيف تحصل مصادر المعرفة بالحس والحس أحد مصادر المعرفة والغريب أن نقول أن الإحساس والحس في حياة الإنسان لا يمكن أن تستقي المعلومات الخارجية بحجمها وسعتها وطبيعتها وتشعبها وتفاصيلها وتكثرها،

فكيف يكون الحس هو مصدر المعارف، اذا كان هذا يتعاطى مع الخارج إذا فقد طريق الحس.

نعم الحس أحد مصادر المعرفة كما ذكر المناطقة ستة مصادر للإنسان، مصدر آخر الفطرة سواء، الفطرة على درجات؛ هناك فطرة عقلية، فطرة قلبية، فطرة روحية، وفطرة درجة الإنسان النازل الغريزية، وفطرة أخرى هذه كلها على أي حال مصادر للمعرفة، فمن الواضح إن هناك خلاف صادق.

هذا نوع من التوسع، ولكن هناك جملة من التوسع وفصول هذه المهنية أو هذه القواعد للضوابط تسمى بالعلم مبنية للأسف على مرجعية الحس مبدأً ومنتهى كمصدرية أساسية.

نوافذ المعلومات عند الإنسان:

وهم يرون أن للجانب الحسي فقط ثلاثة مصادر وهي: القلب والحس والتفكير، بينما هناك مصادر أكثر فأكثر، على أية حال بقدر الإنسان ما يحمل من غرائز فطرية ومجهزة بها النفس بقدر ما له من مصادر ونوافذ يستقي منها المعلومات مثلاً حسب التقسيم القرآني لروح الإنسان عنده قلب، وسر وخفي وأخفى، وهذه أربع درجات مثبتة في القرآن الكريم من مصادر المعرفة ولم يكن حتى البشر في فلسفاتهم، أو حتى أنهم قد التفتوا إلى مراتب الروح والقلب والسر والخفي والأخفى، ونوعية المعلومات تلك واضحة يعني بعض المعلومات ذات الخطورة أو ذات العينية اللطيفة، ربما نقرب ذلك إلى الذهن وكمثال أجهزة مجهزة فيها وفي روحها بعض الذبذبات التي هي جداً لطيفة، إذا صح التعبير، وكيف أنه هناك أجهزة

لطيفة ترصد الأشعة بدقة خفية جداً، أو الأمواج الخفية جداً ذات درجات، هكذا في الواقع المعلومات حين لطافتها وخفائها رغم حقيقتها وهي حقيقة عينية إلا أنها ذات خفاء في قدرتها وما شابه ذلك.

في الواقع جهز في العقل وما تحت القلب بالمعنى الآخر عقل نظري وعقل عملي عند الإنسان، الفريق من القوة الإدراكية الذهنية طبعاً وفريق من القوة العملية التي تعطي الوهم والخيال وهلم جرى، وفريق القوة العملية من الإدارة والمدبرة والقوى الغريزية والشهوية والشُعَب المختلفة.

طبعاً إدراك الإنسان قسم بالحاضر المدرك بالمعرفية القديمة إلى المدرك الصوري والصورة الذهنية والمدرك فيه ارتباط بالعينية الخارجية والعينية المادية وعينية العوالم الأخرى التي تخفى على الحس، فإن ارتباط الإنسان بها ليس عبر ارتباط صورة منعكسة وإنما عبر ارتباط التأثيري التفاعلي مع نفس تلك العوالم. وأجواء تلك العوالم.

هم يسمون ذلك ادراك عيني يرتبط بعين الأشياء على اختلاف درجات ذلك الإرتباط في تلك العوالم، وهذه من خصوصية تلك العوالم، انها ليست تنعكس صورتها، المهم إذاً بوسع الإنسان من الأجهزة والقوة والنافذة والنوافذ هناك مصادر، لذلك عندنا أولويات يقسمونها وبديهيات هذه تطبق في ست درجات وإن كانت هذه المصادر فطريات حدسية ومتواترات تنحسر بهذه الستة، وهذه الستة بقدر نوافذ في روحه وغرائزه وقواه ـ أي الإنسان ـ يستقي تلك المعلومات من تلك المصادر، وأحد المصادر الوحي الذي حدث مع الأنبياء باعتبار أنه حتى من قوانا وأجهزتنا ونوافذنا ونافذتنا آتية من السعي لأن قدرتها تابعة إلى قدراتنا. بينما هناك قدرات خاصة للأنبياء حيث أن

لهم قدرات تلك القوة والمنافذ ذات قوة زائدة علينا يرتبطون بها بما عالم الماورائيات. وبالتالي تضخ لهم معلومات ما لا يمكن للتجربة العلمية ولا يمكن لقنوات الإدراك البشري أن تصل إلى تلك المعلومات والحقائق في عالم الجنة وعالم النار وعالم البرزخ يعني جملة من طبقاته أو خفاياه أو عالم الآخرة أو عالم ما وراء الآخرة أو الألوهية الذاتي.

هذه أمور ما عاد يرتبط فيها الإنسان حتى بذاته وما يدرك، لكن ذلك درجة من ضخ المعلومات، لكن إذا أراد بشكل أكبر لا ريب وهي مصدر رحماني وأجدر من وصل إلى القناة بجدارة ـ ولا نظير لها ـ وصل إليها الأنبياء وبالتالي حس مصادر المعرفة هي القوة المقتربة الإنسانية مثل الوحي أكبر ثروة تكون، وليس هناك من المقالة والمقولة تعطيل مصادر العلوم الأخرى في العلوم التجريبية كالتفكير، لا؛ وإنما مصادر المعرفة الأخرى إذا فعِّلت ونشِّطت بفعلية وفاعلية تامة تكون حينئذٍ قوة مؤهلة لتلقي الوحي والرشح من مصادر أكبر، وأكبر المصادر في المعرفة، لكن للأسف كثير من القواعد التي يذكرونها مبنية على مصادر الحس، والحبس والسجن في ذلك الحس. وهدا الأمر واضح ويتضح ذلك إنشاء الله في المحاور اللاحقة انشاء الله.

نرى في برنامج المراحل العصبية، هناك إقرار بأن الإنسان يحصر وتضيق قنوات الإستسقاء للمعلومات باللغة التي يتعاطاها الآن لغة لسانية، وصوتية ، أو لغة بمعنى عادة من نمط حسي يتعاطى بنمط بنحو أكثر، هذه المحدودية في قنوات الإستسقاء للمعلومات لدى الإنسان مقر بها في مثل هذه المباحث.

التلقين السلبي واللغة السلبية:

الحد الأول هو الحس، يعني لا يرى، والحد الثاني هو اللغة الإستخدام السلبي للغة كالتلقين السلبي والشخص دائماً يبقى حافظ نفسه بإنه لن ينجح ولن ينجح والشخص الذي يمارس التعليم والعلوم اللغوية بين يديه، والعيب الأول هو التعليم مثل مقولة أهل العراق أهل الشقاق، وبعضها ما تفاعلت مع البعض العراقي تفاعل إيجابي وبسبب التلقين السلبي، العيب الثاني للغة وهو الحدس، ومع الإنسان الذي يحدس المعلومات، والعيب الثالث هو التشويه، وبالنسبة للحد الثاني هي رؤية الإنسان للعالم، وهو الإعتقاد السلبي، المعتقدات السلبية وهي تشمل المعتقدات السلبية الدينية والمعتقدات معتقدات الإنسان السلبية عن الإثبات وعن الوجود.

وهي باعترافهم أن الإنسان في قنوات استسقاء المعلومات في الحقيقة هناك نوع من المحدودية وهناك نوع من الإنحباس وهناك نوع من الضيق، وإن كنا في المحور السابق الذي مرَّ بنا في البيان أنه مصادر درجة معرفة الإنسان أوسع إلا أن هذا الإعتراف وهذه المصادر معرض فيها الإنسان لنوع من الضيق والسلبية، هذا بنفسه يشكل معطيات لها ثمن خطير، إلا أنه يجب على الإنسان عدم إنكار ونفي ما لا تصل إليه دائرة معلوماته أو آلية واستسقاء المعلومات فإذا كان هناك اعتراف بمثل هذا العلم من أدوات وقنوات لاستسقاء الإنسان لهذا المعلوم هناك محدودة، منحبسة، ضيقة.

فإذن مبدأ الإنكار أو مبدأ النفي ومبدأ الرفض لما وراء معلومات الإنسان وإدراك الإنسان هذا مبدأ عقيم المثال، وهو مبدأ في الواقع سفسطي في الفلسفة السفسطية وفلسفة الإنكار، يأتي حينئذٍ الاعتماد على عدم الرفض

ولا أقول اعتماد القبول، ولكن اعتماد البحث والتنقيب للوصول إلى معرفة الجحود والإنكار وهذا أمر نفي طبعاً تجابه به المدرسة الفلسفية والمدرسة السفسطية في التفكير ويلاحظ عليهم أنهم في مثل هذه النقاط السابقة التي يعتمدون مع ذلك على نقيضها، أو أنهم يقرون ويرتبون على أساس ما ينكرون إلا أنه هنا من أمور نفي كثير من الأمور أو ما شابه فهذه نقطة مهمة يجب أن نلتفت إليها في المحور الآخر.

المحور الخامس

تأثير اللغة في المدركات الإنسانية:

ما ذكروه من تأثير اللغة فيما يدركه الإنسان من معلومات من الخلق يتعاطى وبعبارة انصباغ وتلوين المعلومات في تأثير اللغة هذا محور لطيف ومهم، وذو أهمية ولكنهم حين ذكروه فإنهم ليسوا من رواد الصدق في إثارة أو الوقوف عليه، بل نجد أن البحوث الحوزوية في العلوم الإسلامية المختلفة سواء من علوم فقه أو علوم أدبية أو حتى ما يصطلح عليه بالعلوم الغربية أو العلوم الفلسفية فيها بحوث مشتركة تصب في هذا المبحث تحت تأثير اللغة فيها يدركها بكم من المعلومات في الخارج أنه ربما أن الإنسان بدل أن يفكر في ترتيب المعاني وإن كثيراً ما يستخدم اللغة في التفكير يعني يرتب ويأتي بدل أن يتصور المعطيات ومعانيها، يتصور لغة المعطيات التي يستنتج على ضوئها أمور كثيرة وهذا يبني ويوضح مدى الإرتباط الشديد بين اللغة والمعاني وقد تكون هناك نوع من العلاقة الأكيدة وهذا مبني على نظريات متعددة في حقيقة ارتباط اللغة في هذا المعنى وهل هي علاقة ذاتية تكوينية، علاقة وضعية بحتة مرتجلة أو لا هي وسط بين أمرين.

والكثير من اصحاب العلوم التي نسميها والتي تبحث ما وراء الأسباب المؤثرة والتأثيرية الظاهرة المصطلح عليها في العلوم الحوزوية بالعلوم الغريبة والعلوم الخفية التي نسميها تلك تتبنى مقالة أن بين الألفاظ والمعاني ارتباط أكيد هو وليد تكويني. على كلٍ العلوم الأخرى تفرض العلوم

الأحراز، الشعوذة، الجفر، والرمل، صحيح هذه علوم محرمة أم علوم محررة، هذه كثيرا تعتمد على هذا المبدأ من هذا النوع، وتناسب أكيد ذو عضوية علته تكوينية بين الألفاظ والمعاني حتى فيما ينظر أنه وضع مرتجل مع ذلك تنخلق تناسبات تكوينية، على كل هذا مجال واسع.

علاقة اللغة بالتأثير، التفتنا إلى مقالات عديدة في العلوم الإسلامية سواء التي تبحث العلوم الرسمية أو العلوم غير الرسمية في الحوزات، وهناك مثال العلوم التي أسميناها بالعلوم الغربية لا يستطيع بالعلوم أن يصطلح عليها بالعلوم الرسمية الإسلامية.

في البيئة الإسلامية المقصودة هذه العلوم تبحث عن ظواهر وآثار كثيرة في الإرتباط بين اللغة كأصوات ورسوم نقوش مع المعاني ومن حقائق الأشياء مع المعاني، فهناك كسب واكتساب كثير متعاكس بشدة ووطيدة، وإلى حد بعض العلوم غير الرسمية تتبنى أن بحوزة ما للشيء من عينية خارجية بالتأثير أفق يكون للفظ تأثير متناسب، متجانس في المعنى وواقعية الشيء إلى هذا الحد ذهبوا أو تبنوا بسبب تصحيحها أو تنفيذها باستعراض أنه هناك التفاتة أن هذه الإحتمالات أو الفرضيات منها قديمة غير رسمية قديمة جداً حتى أنهم ذهبوا مذاهب بعيدة في هذا المجال إلى شكل النقوش، اللفظة وصورها وطبقاتها بطبيعة المعنى.

المحور السادس

أثر اللغة في الإنسان:

هناك علم جديد اسمه تحليل الخط، وتوجد مراكز تخصص ودورات بهذا المجال، حتى أنه في العلوم غير الرسمية القديمة الموجودة في الحوزات عندهم هذه البحوث حتى في نبرة الصوت ضعفاً وقوة وتأثيرها في المعنى وارتباطها حتى في حقيقة الشيء، كثرة الحروف، قلة الحروف، صفات الحروف، صوت نوت الموسيقى الموجود فيها، كلها بحوث موجود فيها صفة الجهر في التكلم، صفة الإخفات كلها لها تأثير.

في الواقع هم توغلوا في هذا البحث بشكل عريض طويل جداً، المعاني ادراكها بنحو مفصل عندهم في مجمل طبقات تصورها وهي ليست واحدة لصورة عقلية وحسية بارتباطها للمعاني، يعني في الواقع لديهم أبحاث كثيرة في هذه المعاني من العلوم غير الرسمية وأسميها غير رسمية لأنها تدرس بشكل غير رسمي، هذه في الواقع عندها الكثير من العلوم الأثيرية في الغرب بعضها تستقي الكثير من العلوم، حتى تأثيرات عن النفس مثلاً بعض الأمثلة كالجلاء البصري، السمعي، التنويم، الإيقاظ، التعاكس واختلاف الحالات، هذا الشيء الذي أردت أن اصل إليه، هذا المبحث من ارتباط اللغة في تفكير الإنسان وتأثر وتأثير الإنسان، هذا مبحث خاضت فيه العلوم الرسمية الحوزوية الإسلامية والعلوم غير الرسمية في البيئة الإسلامية خاضت فيه خوضا كبيرا ولا زالت مستمرة عبر جهود كبيرة.

المحور ليس فيه تعرض نظير هذا المطلب أيضاً معترف فيه حسب الكتاب في البرمجة اللغوية العصبية والقضية لتأثير اللغة وكيفية تأثيرها بالإنسان حينئذٍ يصير نوع من التمثيل في تأثير القرآن الكريم على العرب وعلى السامعين بل في كثير من البحاثين في علوم القرآن، صوت القرآن، نبرته له تأثير نفسي خفي بالغ حتى فيمن لا يعرف اللغة العربية، وقد أثبتت التجارب التجريبية في شفاء بعض المرضى من هذا الصوت مما يدل على أنه تناسب الإعجازي في القرآن، في ألفاظه، في نقوشه، في صورته، وفي حقائقه تناسب من غير المعلوم البشري يهتدون يعني أبعد ما يمكن من التصور التناسبي والتناسبات في هذا المضمار قد استخدمت في القرآن وبالتالي في حقيقة جهة البلاغة والبالغية في القرآن الكريم لها محدودية وليدة التناسب البشري.

في الذكر في بعض الأبحاث لن نذكرها الآن، في بعض البرمجيات المكتوبة عن البرمجة اللغوية العصبية المنسوبة المذكورة عندنا في القرآن نفس النظرة الموسيقية، وعلم الموسيقى الصوتية مذكورة عندنا، علم رياضي يعتمد على الهندسة الصوتية ومعادلات العلم بالهندسة الصوتية، عن الفارابي أنه كيف توصل عبر نغمات موسيقية عبر القاعة والمتواجدين في تلك القاعة ثم إيقاظهم من النوم ثم إفراحهم ثم إحزانهم نغمات تأثير معنى يغني عن لفظها عن معانيها فإذاً نفس هذه النبرة الموسيقية موجودة في لغة القرآن وهي عديدة جداً.

هم الآن يحاولون أن يكتشفوه في بحوث قديمة وحديثة، وهنا أحببت أن أنبه عليه وأضيف اليه محورا آخر، نعم في خضم هذا المسار أريد أن أضيف

عينة ثالثة تصب في نفس هذا المحور، وفي بحوثهم حول كيفية الدلالات خصائصها، وضوحها، عمومها، تأثير وضوحها، تأثير غموضها، جزالتها، صلابتها، صراحتها، امعانها، ابهامها، تقويمها، هذه البحوث طباقاً وهم اعترفوا حتى في كلماتهم بحوث حوصرت بقوة في البلاغة واللغة العربية وأصول الفقه فيها جملة من العلوم الأصلية الأزلية تصدر فيها سيرة أنها من مطولات من الكتب التي لم تصل إليها أيديهم والكثير من الباحثين هم من الحوزة العلمية الذين كانوا يقدمون في أطروحة الدكتوراه بعض اللسانيات وفي بعض الكتب الفلسفية ألسنيين انكليز كثر وكان يترجمها ويطرحها في ذكر باحث ألسني انكليزي التي ذكر صاحب القوانين مع صاحب الفصول وموجودة في هذا الكتاب وما زالت مخطوطة ولكنها مطبوعة طبعة حجرية.

علم الدلالة وعلم اللغة:

المقصود في الكتب المطولة في الأصل لدينا وفيها شواهد ونوادر وملاحقات ومطارحات كثيرة جداً في علم الدلالة وعلم اللغة وكيفية تأثير الدلالة وما شابه ذلك، من باب المثال أذكر حتى في نقاط متعددة في أصول الفقه وعلم المنظوم، ومن المذكور أنه فقط في جانب علم الفقه طبعاً بالأول في مسار علم الفقه الإسلامي من اهل السنة يعني سنة الجماعة ولكن مسار أصول الفقه عند مدرسة أهل البيت (ع) تتخذ منحى إضافي، إلى ذلك احد التعابير التي يتبناها أصول علم الفقه وتشييد هذا التعريف بقوة أنه في أصول علم الفقه هو المنطق في المعرفة الدينية فكما انه في كثير من

المدارس المنطقية وبعده هناك بعدان في بحث سلامة التفكير وبعد اللفظ والدلالات وبعد المعاني وهذا يؤكد أن في علم الأصول وبحث البعد في المعاني والألفاظ والبعد في البحث للمعاني والحجج والقوالب، وهناك منطق أي منهجة ومنطق وتوزين وميزان ومعايير لصحة الكشف للمعرفة الدينية.

إذاً كل العلوم الإنسانية يجب أن تخضع تحت الفحص للمجهر الأصلي، المقصود بلا استثناء، اللطيف ما ذكر من قرون قديمة وغارقة منذ أربعة عشر قرناً أو عشرة قرون ولا سيما أن أتباع مدرسة أهل البيت (ع) لهم السر في تأسيس علم الأصول كما ذكر السيد حسن الصدر رحمة الله عليه في كتاب تأسيس الشيعة في الإسلام أو العلوم كما ذكر ذلك زرارة وكان قبله الشافعي كتب رسالة في أحد المسائل الأصولية المهمة عن أن الشيء يقضي ضده أو شيء يقضي بالفساد، وهذا شيء تكلم عنه زرارة وجملة من المتكلمين الشيعة كهشام بن الحكم كان له قيادة في بدايات أصوال الفقه وحتى قبيلة تغلب وحمران وكلها استرشاد من أئمة اهل البيت(ع).

ففي مدرسة أهل البيت تأسيس في أصول الفقه منشودة كما أنه في تعليمات نفس أهل البيت (ع) الصادرة نحن نلقي عليكم الأصول وأنتم عليكم بالتفريع كقضية الإستنتاج والتفريع وردّ الشيء إلى أصله.

هناك مبحث في الأصول الواضحة وهذه مذكورة في كلمات أمير المؤمنين الواضح في المطلق والمقيد والمنسوق والمجمل والمبين أي أمهات الأصول في الفقه الواضح مذكور وصافي في كلام امير المؤمنين(ع).

على أي تقدير تنبُّه إذن وتنبيه وكشف أهل البيت عليهم السلام عند حالة كل من الدلالة والمعاني في رسم النتيجة بالضبط، هذا الآن هم يحاولون

أن يبحثوه في البرمجة اللغوية العصبية، ليس المعنى الداخل في الإستنتاج، وصوابية المعنى وآلة المعنى وإيصال المعنى تتدخل في النتيجة، هذا في الحقيقة فنحن لمسنا منذ اللحظة الأولى في الآية الكريمة وتأكيد لغاية هذه الأبحاث وتأكيد لهذه المطالب ولا أنكر في أنه فيها جملة من الإستفادات وعلوم النفس الجديدة والأبحاث الجديدة الإستفادات والإفادات في علوم النفس بها يداوي الأبحاث الحديثة وما منها تشبه المضمار أكثر فأكثر هي موجودة بشكل بحوث مطولة مترامية الأطراف في أفق واسع كبير جداً في العلوم الإسلامية وأصوال الفقه وغيرها، وأنه في الإستنتاج تتدخل من جانب ومن جانب المعنى وجانب الدلالة وجانب الأداة المفصلة للمعنى وليس المعنى فقط جانب الدلالة.

هناك تعريف آخر يساهم في أصول علم الفقه، الحقيقة اكتشفت في منتصف الدورة للبحث في أصول علم الإنسان أيضاً شارفنا على نهايتها منذ أربعة عشر سنة، في نهاية الدورة اكتشفت أنه في علم أصول الفقه هناك علم آخر موجود في طيات علم أصول الفقه وهو جزء من أفعال الصرفة ويمكن ان يصنف علم برأسه لا أقصد من أنه من الإنفرادة والإستقلال وأنه متباين، وما أقصد أنه يمكن أن يجزأ أو يصرف له العلم إلى علمين أو ثلاثة وهذا العلم علم استشعرته بوجوده وسميته تسميات في أبحاثي أنه هناك علم يبحث عن المتن والقانون، هذا العلم شيئاً فشيئاً تلمسته.

تولد القوانين:

إن علم الأصول الفقهي يبحث دائماً عن الدليل الكاشف سواء لفظي

أو حججي بينما أنا وجدت كثيرا من الأبحاث في عمق أصول الفقه، وكانت هناك علوم أصول الفقه غير مرتبطة بالدلالة والكاشفة والإرادة بل مرتبطة بمتن الشيء، ومتن القانون وكيفية تولد القوانين الأخرى أي منه وكيفية أمومة قواعد قانونية إلى حروف من مواليد لا متناهية منه، مثلاً أفرض أنه في أصول علم الفقه يبحث عن اجتماع الأمر والنهي هذا مبحث وليس حجة من الحجج ولا في دلالة لفظية في طبيعة القاعدة المحرمة والقاعدة الواجبة أو الموضوع المحرم والموضوع الواجب من الضرورة والإمتناع ممكن أن تجتمع في مورد واحد.

إن طبيعة النهي التكليفي وطبعاً الفساد الوصفي مع الفساد المعنوي أيضاً مباحث أخرى من قبيل طبائع الضرورات ضرورة تبعية وضرورة أصلية حسب المباحث، ليس هناك ضرورة لا بالحاجية ولا بالطبائع وهذه الطبائع لها ارتباط بنفس قوالب القانون، وهرم إذا شبهنا القانون بهرم كبير ضخم جداً، وربما تنطوي تحت هرم أكبر فأكبر طبيعة العلاقة العضوية المعادلة بين بعضها البعض من بين المثال الآن ولكن في مثال آخر عن حفظ أدنى أصل العدل.

كيف نولد ونفرع من أصل العدل الذي تعتبره مدرسة أهل البيت (ع) من أصول الدين، والعدالة السياسية والإجتماعية والإقتصادية والحقوقية والقضائية والأسرية إلى الإشتقاق في العداله، كيف من أصل واحد تتفرع، ارتباط العدل بأرقام أخرى في القانون، الإرتباط العدلي في محاور أخرى بالعقيدة وفي أرقام طبقاً للإسلامي، الآن من باب المثال من قاعدة معينة من نفس المثال، مثال آخر يكون أوضح في الأمثلة الدارجة كي تطرح أكثر في بحوثنا، المواد الدستورية يشتق منها قوانين في المجالس النيابية والمجالس

النيابية تصادق على قوانين تشتق من المواد الدستورية والمواد الوزارية تشتق من المواد القانونية النيابية، وهكذا نلاحظ طبعاً في كل مرحلة نلاحظ نفس الشيء في مراحل تدريجية ترتيبية الإشتقاق في القانون كيف يتم.

الفرق في الأصل هذه علاقة عضوية معادلية قانونية تتحكم في ضوابط وقواعد ومقررات تبحث في علم اصول الفقه لكي تبين ما مورس من اشتقاق، منها استنباط من استخراج من توليد سليم أو خاطىء، وهذا يتحكم في قواعد محبوسة في طيات علم الأصول، مثلاً هذه بحوث في كيفية الأستنتاج من أمر معرفي سليم تتولد عنده منظومة ضخمة من القواعد وهذه غير مرتبطة بعالم الدلالات ولا بعالم الدلالات في نفسها وإنما مرتبطة بعالم المعاني والتناسب التكويني الذاتي بين بعضها البعض فهذه نوع من المنهجية.

في الحقيقة المنطق الأرسطي لم يغطِّ هذا البحث بشكل كبير إلا عبر التوصل إلى ما بعد صناعة التحليل والتركيب إلا أنه المعنى واحد، كيف تحلله بحقائق ومعاني عديدة لها ارتباط تكوين عضوي وما شابه ذلك، فلهذا كله أردنا أن نثيره في هذا المحور في البحوث الحوزويه في جملة من البحوث الوافرة التي حتى لم تغطها البرمجة اللغوية العصبية، وإنما هناك مثارة ومستفاد منها في منازلة تقريبية ولكنها متوفرة على مستوى الإعجازات والإيقاظات المهمة مؤثرة في هذا المجال.

المحور السابع

تنسيق القواعد والوصول إلى النتائج:

الذي أريد أن أثيره: أن هذه المباحث البرمجة العصبية العصرية كما هم أقروا بذلك وأرادوا معالجة جملة من الباحثية قد عولجت على اختلاف المدارس الفلسفية طبعاً، وعلم الأخلاق، وعلم الآداب، ونستطيع أن نسلط الضوء بأن عدم تبنيهم الى مدرسة دون أخرى باتجاه آخر، المهم أن جملة من هذه القواعد ليست مبتكرة في هذا العلم أو هذا الفن وإنما هي نوع من الإنتاج أو المنتاج من علوم شتى مختلفة وبالتالي الدور للبرمجة اللغوية العصبية هو التنسيق في القواعد والوصول إلى النتيجة ونوع من التدبير والتوفيق في الصيغة، على أية حال مبرمجة أو مرتبة أو ممنهجة تصل إلى أسرع الطرق أو ابسط الطرق وأكثر تأثيراً حينئذ.

من هذا المحور السابع بالتنسيق مع المحور السادس، نريد أن نحصل هذه النتيجة هي أن الداخل في علم البرمجة العصبية - إلا أنه لا تقييد بالفلسفة التي ذكرها رواد هذا الفن - لا يمكن له أن يتبنى الفلسفة الإشراقية الإنشائية والتي هي مدرسة اسلامية في الحقيقة، بل المدرسة الفلسفية الحكمية المتعالية المقالية أو الفلسفة التفكيك أو المدارس الإسلامية المتعددة أو المدرسة الحديثية أو المدرسة المستجده، لم؟ لأن هذه المدرسة العصبية تريد أن تبين جسور العلاقة بين البرمجة الحديثة، أما نفس القواعد أن هذه ان توطنت أو توطدت في موارد أخرى تعطيك حينئذ الآلية للجسور في

المناطق أو القواعد الأخرى التي أنت تنالها.

فالخلط الذي يحصل كما مر بنا في المحاور السابقة أن الآليات المستجدة وجدية التأثير في هذه المهنة على العلم ـ إذا صحت تسمية هذا العلم ـ توظف لمسالك فكرية خاصة إلاّ أنه من جهة عصبية هي في تبني تلك المدارس الفلسفية في العلوم العصبية وإنما في تبني القواعد المنسقة في هذه المهنة والقواعد الآلية في هذه المهنة سواء على فلسفة حسية أو على فلسفة إلهية أو على فلسفة إيمانية أو فلسفة قلبية أو فلسفة إسلامية حتى ولو على أساس مدارس، لأنها في الحقيقة هي أدوات تعاطي كثير في غاية الأمر أنت الآن المؤثر في أنك أن تضع المصل في هذه الإبرة أية إبرة؟ هي تلك التي فيها سلامة وسداد النفس وإنما هذا العلم وفر تلك الجسور والعبور المنسقة كما هو يوفر لك سمي بهذا الأسم ينسق لك البرمجة التي هي ذات صلة وشؤون بطبقات ذات الإنسان، والإنسان ذو طبقات لها قواعد علوم معينة.

كيفية التناسق لإيصال المعلومات والجهاز الواصل وجهاز الإتصال بين هذه الطبقات ماذا يحصل؟ قد تكون كالأجهزة الفضائية لبث برامج إسلامية أو قد تكون لبث برامج لهو، على أية حال قد تكون لبث برامج مسيسة لغرضٍ ما، فالخلط يصير عند الكثير من الباحثين في هذا العلم أو في هذه المناهج العصبية قد تبين امتيازات هذا العلم الخاصة، لإلتقاطه على مباني اعتقادية خاصة أو مباني فلسفية خاصة، فلا يسلم الخلط منها وبالتالي نستطيع أن نستخدم هذه الآليات لتدشين وبناء وإرساء بتبني ما هو صحيح في قناعاتنا وهذا خلط لا يجب أن يحصل بل يجب الألتفات إلى هذا الأمر.

المحور الثامن

التأثير والتغيير المادي والمعنوي:

واجب أن أثيره وهو محور هام ربما فيه نوع من الطول هو أنه معالجتهم للإرساء ـ إرساء المعلومات ـ أو المجاراة أو الألفة. الفصول عديدة تلك التي دخلوا فيها وخاضوا فيها، جلها يعتمد على إشارات حسية مادية، بينما هناك في التعاليم الدينية أنه روح مع اقتدارها تقوى على إزالة كل تأثيرات ذلك، بعبارة أخرى هم في هذا العلم، وفي هذه المهنة يحصرون في التأثير أو تغيير التأثير بأدوات الإتصال، والأداء والدلالة الحسية واللغوية فقط في التأثير أو في إزالته بينما في منطق القرآن ومنطق الحديث النبوي المعصوم ومنطق العلوم الإسلامية أن هذا الجانب الحسي والمادي واللغوي أحد التأثيرات وطرق التغيير، لا هو منحصر في الإرساء أو في الألفة أو المعايير لا في التغيير ولا في التثبيت ولا في التغيير مما مر لدينا في مصادر المعرفة يبين هذا المحور بشكل أكبر لأن هذا المحور هام جداً.

في التنجيم والنجوم والفلك، علماء النجوم الخطأ الذي وقعوا فيه هو أنه كل التأثيرات الكونية الكائنة الأرضية مرهونة مع مواقع عندهم في الكواكب والفضاء وبالتالي عليهم، كالمد والجزر ونمو الزراعة وتولد المعادن والتأثير على النفوس والحرب والسلم إلى ما شاء الله.

وتجد هذا المنجّم لا يقدم خطوة ولا يؤخر خطوة إلا عبر أسباب الكواكب والنجوم والبروج وما شابه، والحال في المعرفة الإسلامية أن الله عز وجل

لا يؤوده في فعل شيء شيء ما، لا يتكأد الله ولا يعيق الله عز وجل بل في ما يريده سبب آخر، هو مسبب الأسباب يعني لا يمكن حسر قدرة الله في ما ينفذه في قضاء وقدر عبر عظم معين، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، ولا يُتحكم في قدرة الله، إذا كان كل شيء مخلوق في قدرة الله تعالى فكيف تحبس قدرته تلك الأمور وهو أوجدها، وهي قائمة به حاشى وكلا.

إذا اعتقد الإنسان في تأثير أذن الله وعجز الأشياء في هذا الأفق الوسيع الرحب في قدرة الله، حينئذٍ يوحد الله في الصحف، وفي الذات وفي الأفعال وما شابه يعني أحد أبواب وأركان توحيد الله، والمعرفة التوحيدية التي تؤثر على السلوك في الجانب، طرق التأثير ليست محبوسة ولا محصورة في منظومة معينة يعني في منظومات تجير الأمور لكن يقتصر وتحسر في إنفاذ الله للأمور أو السلوكيات حتى وبالتالي يتأثر في قدري ومستقبلي وموقعيتي على منظومة أسباب معينة، نعم، أن تحسر قدرة الله تعالى في منظومة من الأسباب أو من قنوات الخبرة السابقة فهذا ما لا يمكن لأن الله عز وجل لا يحده حد ولا يتأكده شيء ولا يعيقه شيء بل قدرته غير محدودة، لذلك عندنا فلسفة البداء في فلسفة أهل البيت هي المطلب.

البداء ليس كما يتوهمه في المدارس الأخرى وأعوذ بالله وهو جهر الله، البداء يعني أن القدرة الإلهية ليس كما يزعم اليهود جف القلم بما كان أو "يد الله مغلولة بل غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا "فإن يد التصرف الإلهي، يد القدرة الإلهية لا تحبس، الدعاء يرد القضاء المبرم والصدقة هي أحد البداء يعني الله عز وجل رغم وجود أسباب ومسببات تجدها في الدعاء والتوسل والثقة بالله يقطع الطريق على تلك المعطيات التي تؤدي إلى

الجهة السلبية أو إذا أتت بالأمور إلى الإيجابية لا يغتر الإنسان بالمعطيات الإيجابية وهكذا.

الإشعاعات الروحية وأثرها في البداء:

هو في الواقع علم البداء، أنه قدرة الله غير محدودة ولا يحده شيء إلا أنه سبيل التغير أو سبل الإثبات والإرساء، أو سبيل المجاراة وسبيل التأثير والتأمل و مثل ما ذكرناه سابقاً أنهم ينكرون تغطية الحس لكل حقيقة وهم يحسرون دائرة التأثير وهذا غير صحيح وغير سليم! وهم ينكرون بأنه بأدوات غير محدودة حتى يحصلون على الحقيقة في التعبير، نعم هذا مجال في مجرياته الحقة معترف فيه، كي يحسر فيه هذا خطأ، وأن هذا البرنامج ذو بعد وأبعاد معينة لا للشمولي الكامل يشتمل على أبعاد كثيرة وهم يبحثون في الروح والدعاء والأخلاق ولها تأثيرها.

بغض النظر عن الألسنيات، الإشعاع الروحي له تأثيره على الروحانيات، والتأثير الوراثي، وللنظر إلى عظمة الدين وشموليته يتناول المجالات في أصعدة مختلفة ولا يحصل التأثير في مجال آخر، نعم هذا بعد من الأبعاد، وأن لا تكون هناك موازنة منهجية منطقية سليمة سديدة، هذا جزء من التأثيرات التي يتوفر لها ونعتبر منها الجزء الصحيح، ولكن نوكل ونحبس كل التأثيرات في إزالة التغيير بها وهذا خطأ.

وهذا للأسف المعترف به في مثل هذه الأبحاث، ونأتي بنظير آخر هذه المقارعة والمجادلة والمنازلة بين المعرفة الإسلامية والعلوم الإسلامية ومن الجوانب الأخرى المنازلة الجديدة وهذه العلوم للمعرفة الإسلامية والعلوم

العصرية، بل هناك أمثلة قديمة شبيهة بهذه المجابهة في الكف والفراسة في الطوالع وبين المعرفة الإلهية والمعرفة السفسطية، أصحاب معرفة الأبراج والكف والفراسة إذا بدأ الإنسان كذا، وإذا تولد الإنسان كذا وعينيه كذا وفي ساعة كذا تستقي من جوانب معينة أن هذا الإنسان له معطيات كذا.

وهناك بعض الأحيان نجد فارقا بين الزوج والزوجة ست سنين ولن تجد ألفة بينهما، الحقيقة يلجآن إلى مثل الطلاسم في هذه الأمور ويتبنيانها، في علم الفراسة والقيافة وما شابه ذلك وهي علوم الآن مفعلة في العلوم الحديثة ويعتمد عليها.

الإيمان والجانب الروحي وجانب الشخصية في ذات الإنسان وجانب الشخصية الأخلاقية لديها التأثير في الألفة بين الزوجين! وهم يغفلون في الواقع عن الأصعدة الأخرى في التربية والأخلاق وفي أمور مختلفة في علوم الإدارة والتربية وفي البحوث الإستراتيجية والعلاقات الخارجية والعلاقات السياسية والإعلام، وفي مختلف شؤون الحياة.

إذاً يقتصرون على هذا الجانب، في الواقع يكونون في حالة إخفاق لأن هذه في أحد الأبعاد وفي أحد الأجواء وليس كلها، وإن تم نفي تنوع العلوم الإسلامية وهذه من المعرفة الدينية في أبحاث مختلفة على أن الحقائق المقلقة كثيرة وحقائق عديدة وليس ذو قاطع محدود يخصص العلوم.

كما يقول الإمام علي سلام الله عليه: "أتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر".

فإذاً الإنسان في طريقة التأثير والمعالجة أو الأهداف التي يرمون إليها هذه هي أحد قنواتها وأحد أدواتها ليس يستنكر ولكن ليست هي الأدوات

للوصول إلى تلك المقاصد بل هناك آليات وأدوات أخرى يمكن الوصول للإنسان عبر أعماق الروح وأشياء أخرى.

ومن جوانب تربوية وبيئية والبيآت المختلفة كطعام الإنسان وأكل الإنسان إلا، أن البحوث الآن ربما في علوم مشتتة موزعة على الساحة شاهدة وأكبر شهادة في أبعاده التأثير من علوم مختلفة، فأكل الإنسان مؤثر، بيئة الإنسان مؤثرة للإستقاء.

طبعاً إن هذه النية مصطنعة في تفسير سابق ونفس محاولة الإعياء، على كلٍ التأثير منظومة من منظومات مختلفة لا من جانب آخر، وهم إجمالاً في بعض كلماتهم يمكن أن يلمسها الإنسان في دور الإيمان وتأثيراته على سلوك الإنسان، هم من جانبهم لايعتبرون بما يحمله الإنسان في عقله الباطن من معلومات مجفرة، وبعبارة أخرى هم لا يذكرونه بقدرات العقل الباطن، وفي مصطلح العلوم الأخرى روح الإنسان خوارق لطيفة تفوق الإدراك الحسي للإنسان، وهو الآن أنه ليس دائماً الحراسة مستمرة، واستقاء المعلومات بلا أي انتقاء بعد ذلك دوام فعالية بلا انقطاع، جيد لو كان هكذا لكان إذاً للإنسان حقيقة ما وراء الحس وما وراء النشاط ووراء الاستقاء فكيف يمكن أن نحسر اليقظة في الحس؟ وهذه التي مررت بها في المحاور السابقة، ومن حيث أنهم يسرفون في مستوى الحس وهذا شيء متدافع يجب أن نلتفت له، واعترف وأقر بهذا المطلب المقصود وأنه يبحث عن علوم أخرى مؤثرة وما نسميه بالعقل الباطن أو ما نسميه باللاوعي عند الإنسان، فما هو الصادر وما هي قنواته كما مر بنا في المحاور السابقة أن التأثيرات لدى الإنسان عديدة.

التقسيم الذي أشاد فيه فرويد من عقل إلى عقل واعٍ،شبه واعٍ وعقل

لا واعي، هذا التقسيم يعطي بعض المعطيات السديدة، وإن كان هو تنويع إجمالي في معتقد الإنسان مما أعدته الفلسفات الإسلامية والمدارس الإسلامية واستقاءً للوحي وهذا ليس كل شيء من الوحي.

أنواع الروح عند الإنسان:

إن قوى الإنسان يوجد بينها فرق ومجموعاتها عديدة ومنوعة وشؤونها مختلفة، يعجبني أن أذكر حديث عن الإمام الكاظم (ع) موجود في أصول الكافي المجلد الأول والثاني "يذكر الكليني أن الأرواح الموجودة في المعصوم ذات درجات مختلفة في القوة والقدرة والتأثير فيذكر روح الشهوة ، روح الغضب، روح الإيمان إلى ان يذكر روح القدس! ويبين هذه المنظومة عليه السلام، إلا أن هذه روح القدس لها تأثيرات وقدرات وآثار، إلا أن ذاك الروح لا يلهو، ولا تأخذه العين، أو لا تأخذه الغفلة ولا يأخذه العبث، ولا يغيب عنه مما أعطاه الله من صفات، وأن قدرات روح القدس تختلف، والمقصود في ما ذكروه أن العقل الباطن والعقل باللاوعي.

في الواقع في المدارس الإسلامية والبحوث الإسلامية بحثت كثيراً أرواح الإنسان أنها ذات قوة مختلفة تختلف في لغتها وفي نمط العمل فيها، وفيها تأثيرات؛ بالتالي نمط ذات الإنسان وكيفية التعامل بالبرمجة لذات الطبقة وهذه الطبقة تختلف بذات الإنسان فكيف مع اعتراف البرمجة اللغوية العصبية وخصائص العقل الباطن تختلف عن العقل الواعي، وان هذا اللاوعي أوعى من الواعي. وهذه الشمولية في هذه القدرات كيف نحسم تكوين وبناء وتأثير العقل الباطن بالعقل الواعي المحدود نعم هناك تقاسم متبادل.

علم الطاقة (الريكي) خرافة أم حقيقة

لقاء صحفي في جريدة الأيام

مع الدكتور محمد التكريتي

والشيخ ميثم السلمان

أجراه السيد طاهر الموسوي

في فندق رامي 2003 ديسمبر

علم الطاقة (الريكي) خرافة ام حقيقة:

الاسئلة موجهة للدكتور محمد التكريتي

في ظل انتشار الاهتمام بالطاقة وعلومها بصورة ملفتة وانتشار بعض دورات الطاقة التي تصل قيمتها الى 1800 دينار بحريني، ولمدة اسبوع، وحضور محدودي الدخل ظنا منهم ان علم الطاقة سيمنحهم اسرار الحياة والنجاح والتفوق، فما حقيقة هذا العلم؟ وما جدواه؟ ومن المروّج له؟ وهل هو مقر بدراسات علمية في الجامعات الغربية ام لا؟

الطاقة موضوع أساس في علم الفيزياء، وهو يدرّس لطلبة الفيزياء في جميع المراحل الدراسية، والطاقة بهذا المعنى العلمي هي "القدرة على إنجاز شغل"، كتحريك السيارة، أو رفع الماء إلى الخزان، أو تسخين الماء، أو بث موجات الراديو والتلفزيون، وغير ذلك، وهناك أنواع عديدة من الطاقة، منها الطاقة الحرارية، والميكانيكية، والنووية، والكهربائية، كما أن هناك طاقة حركية وطاقة كامنة، وجميع هذه الأنواع من الطاقة تقاس بوحدات فيزيائية هي الجول Joul والإرج Erg.

وقد تمكن الإنسان من تحويل الطاقة من نوع إلى نوع، فيمكن تحويل الطاقة الكيميائية إلى طاقة حرارية (الاحتراق)، وهذه بدورها يمكن تحويلها إلى طاقة حركية (حركة السيارة)، أو طاقة كهربائية (محطات

توليد الكهرباء)، وكذلك الأمر بالنسبة للأنواع الأخرى من الطاقة، كالطاقة النووية وغيرها.

أما إذا كان القصد من "علم الطاقة" هو المفاهيم الشائعة عن الشاكرا Chakra أو الريكي Reiki أو الهونا Huna فهو أمر مختلف تماما، فهذه مفاهيم فلسفية، وربما فكرية لا تستند إلى أساس علمي معروف وبالتالي لا تتعلق بالمفهوم العلمي للطاقة.

ولابد من الإشارة هنا إلى أنه قد يؤمن أفراد من البشر بشتى أنواع الإيمان والمعتقدات، ويختلف الناس في طرق وصولهم إلى الإيمان بشيء معين، فمنهم من يتوصل إلى إيمانه بطرق منطقية، ومنهم من يؤمن إيمانا أعمى من دون دليل ولا برهان، وبعض المعتقدات ناتجة عن الخبرات الشخصية، وبعضها ناتج عن التربية والتعليم، وبعضها ناتج عن توارث المعتقدات "إنا وجدنا آباءنا على ملة وإنا على آثارهم مهتدون".

من الواضح أن كثيرا من هذه المعتقدات خطأ، إما لأنها غير منسجمة مع بعضها، وإما لأنها تتعارض مع معتقدات صحيحة أخرى.

فمثلا حاول قدماء البابليين والمصريين أن يجدوا معتقدات لهم، فاخترعوا معتقدات ما أنزل الله بها من سلطان، كعبادتهم للشمس والقمر والنجوم والكواكب والهواء والماء، والظواهر الطبيعية الأخرى، وحاول قدماء الإغريق أن يجدوا طريقة للوصول إلى الحقيقة فكان منهجهم هو منهج الاستنتاج المنطقي (المنطق اليوناني) الذي يعتمد على جملة القواعد والأصول القائمة على الدليل العقلي، وكان غرض الفلاسفة والمفكرين اليونانيين هو الخروج من دوامة التخبط وسوء الفهم والاختلاف بين الناس.

فكان المنطق عندهم يقوم على مجموعة بديهيات، أو مسلمات، يفترض أن يقبلها كل إنسان عاقل ولا يشك في صحتها، ولكن هدف هؤلاء الفلاسفة لم يكن يتحقق، لو بقي الناس مختلفين "ولا يزالون مختلفين"، الجانب الوحيد الذي اتفق عليه الناس هو العلم، والرياضيات منه بوجه خاص، وهكذا لم يستطع الإنسان أن يتعرف على الطبيعة بطريقة صحيحة إلا عن طريق العلم، فقد نجحت الطريقة العلمية في فك كثير من ألغاز الكون والتعرف على أسراره شيئا فشيئا.

كيف نستطيع التمييز بين ما هو علمي وغير علمي؟

يضرب بوبر ـ أحد الفلاسفة ـ مثلا بثلاث نظريات تدعي أنها علمية، هي: نظرية ماركس في تفسير التاريخ، ونظرية فرويد في التحليل النفسي، ونظرية أدلر في علم النفس الفردي، ويقارن هذه النظريات الثلاث بنظرية انشتاين في النسبية العامة، فيقول "كنت أشعر بأن هذه النظريات الثلاث هي أقرب إلى الخرافة، أو الأسطورة منها إلى العلم، هي أقرب إلى التنجيم منها إلى علم الفلك".

يقول بوبر إن السبب في شيوع هذه النظريات الثلاث على أنها علمية، هو اعتماد منهج الإثبات وليس النفي، أي أن أنصار هذه النظريات يقولون بأن الملاحظات تثبت هذه النظريات. فالماركسي لا يكاد يفتح أي صحيفة حتى يجد ما يؤيد (يثبت) نظرية ماركس في تفسير التاريخ، وأنصار نظرية فرويد يثبتون صحة النظرية من ملاحظاتهم للمرضى في العيادات النفسية، وكذلك أنصار نظرية أدلر.

يقول بوبر إن الملاحظات والمشاهدات التي (تثبت) النظرية لا تعني شيئا، فكل حادثة أو ظاهرة يمكن أن نقول أنها تثبت النظرية الفلانية، أما نظرية انشتاين في النسبية العامة فصحتها تقوم على توقع ينطوي على المخاطرة في نفي النظرية، فقد توقعت نظرية النسبية العامة انحناء الضوء إذا أتى من مصدر بعيد جدا ومر بقرب جسم ذي كتلة كبيرة كالشمس.

وهذا ما حدث عام 1919 حيث وجد الفلكي البريطاني إدينكتون أن الضوء فعلا ينحني عندما مر بقرب الشمس، فنظرية انشتاين كانت قابلة للنفي والإبطال لو لم يثبت انحناء الضوء، أما نظريات ماركس وفرويد وإدلر فليس لديها القابلية على النفي، وبالتالي فلا يمكن اعتبارها نظريات علمية!

الاختبار الحقيقي للنظرية، في نظر بوبر، هو محاولة إبطالها وليس محاولة إثباتها، الإثبات يمكن أن يقبل إذا كان نتيجة لاختبار حقيقي للنظرية، إذن ما يميز النظرية العلمية عن غيرها هو قابليتها للاختبار وقابليتها للنفي والإبطال، فالتنجيم، مثلا، حسب نظرية بوبر لا يعتبر علما، وما يسمى بـ "علم الطاقة" كالشاكرا والريكي والهونا لا يعتبر علما، وإضافة كلمة "علم" في المصطلح يجانب الأمانة العلمية والأخلاقية.

كثيرا ما قلت بأن هناك سوء فهم وسوء استعمال للبرمجة اللغوية العصبية. وربط ما يسمى "علم الطاقة" بالبرمجة اللغوية العصبية هو من سوء الفهم هذا أو سوء الاستعمال، فالبرمجة اللغوية العصبية هي مجموعة مهارات وأساليب وطرق محددة لمعرفة تفكير الإنسان وشعوره وسلوكه، وإحداث تغيير في هذا التفكير والشعور والسلوك.

وقد دأب بعض مدربي البرمجة اللغوية العصبية على ربط ما يسمى بعلم الطاقة، ولكن في الحقيقة لا توجد علاقة بين الموضوعين لأن لكل منهما طبيعة خاصة به ولكل منهما منهجية خاصة، ففي حين يمكن تعلم مهارات البرمجة اللغوية العصبية والإفادة منها، فإن ما يسمى بعلم الطاقة يبدو، للبعض على الأقل، كنوع من الدجل والشعوذة. لذلك من المهم أن يتم الفصل بين الموضوعين وأن لا يتم الخلط بينهما لأن طبيعتهما ومنهجيتهما مختلفتان كما قلنا.

هناك ظاهرة فيزيائية اكتشفها رجل مجري، وهي وجود هالة من المجال الكهرومغناطيسي تحيط بالأجسام (بما في ذلك الجمادات). وقد أمكن تصوير هذا الطيف الكهرومغناطيسي بطريقة تصوير خاصة تسمى التصوير الكريلاني Kirilianic photography. فتوجد حول جسم الإنسان وحول أطرافه وأصابعه هالة من الطيف الكهرومغناطيسي يمكن تصويرها باستخدام أجهزة التصوير الكرياني. وهي أجهزة موجودة في السوق ويمكن لأي إنسان شراؤها واستخدامها.

يجب أن نتذكر هنا أن الموجات الكهرومغناطيسية، على اختلاف أنواعها، ناتجة عن حركة الشحنات الكهربائية بسرعة متغيرة، ويجب أن نتذكر أيضا أن الدائرة الكهربائية الهزازة تتولد عنها موجات كهرومغناطيسية كموجات الراديو، السؤال الآن من أين تأتي الموجات الأخرى، كالإشعاعات الحرارية، والضوء، وأشعة X، وأشعة غاما؟ هل هناك دائرة كهربائية هزازة في الموقد الذي تنبعث منه الحرارة، أو الشمس التي تمدنا بالضوء؟ الجواب نعم، هناك دوائر كهربائية هزازة في الموقد، وفي الشمس، وفي فتيل

المصباح الكهربائي.

هذه الدوائر الكهربائية الهزازة صغيرة جدا تدعى الذرات، فالذرة كما نعلم تتألف من نواة ذات شحنة موجبة، يدور حولها عدد من الإلكترونات ذوات شحنة سالبة، الإلكترونات حول النواة هي المسئولة عن توليد الموجات الكهرومغناطيسية على اختلاف أنواعها، الإلكترون في الذرة يتحرك باستمرار ويقفز من مدار إلى مدار حول الذرة، وبما أن للإلكترون شحنة كهربائية سالبة، فإن حركته تعني أن باستطاعته أن يولد أمواجا كهرومغناطيسية. ولكنه يستطيع أيضا أن يمتص الأمواج الكهرومغناطيسية، لنتذكر هنا أن الموجات الكهرومغناطيسية هي طاقة، فالإلكترون يستمتع بامتصاص الطاقة وإطلاقها، وعندما يمتص مقدارا معينا من الطاقة يزيد رصيده من الطاقة بمقدار ما اكتسبه منها، وعندما يطلق مقدارا من الطاقة، فإن رصيده ينقص بمقدار ما أطلقه، كالحساب في البنك، فالإلكترون، إذن، هو المسئول عن جميع الأنواع من الموجات الكهرومغناطيسية التي مر ذكرها.

ولو فحصنا قطعة حديد مثلا، لوجدنا أن الإلكترونات في ذرات الحديد تمارس هذه اللعبة، أخذ الطاقة وإعطائها باستمرار، ولن تتوقف الإلكترونات عن لعبتها حتى تكون درجة حرارة المادة (قطعة الحديد هنا) هي الصفر المطلق.

الصفر المطلق هو غير الصفر المئوي (درجة حرارة انجماد الماء). الصفر المطلق يساوي 273 درجة مئوية، أو 273 درجة تحت الصفر المئوي، ففي هذه الدرجة (تتجمد) الجزيئات والذرات والإلكترونات، وتتوقف

عن الحركة، ومن الناحية العملية لا يمكن الوصول إلى هذه الدرجة من الحرارة، درجة الصفر المطلق، ولكن يمكن الوصول إلى قريب منها حيث نجد أن الغازات تسيل أو تتجمد، لذلك نجد أن كل مادة بما في ذلك الحجر والجليد، تبعث موجات حرارية كهرومغناطيسية لأن درجة حرارتها ليست صفرا مطلقا (273 مئوية)، وإنما قد تكون بضع عشرات من الدرجات المئوية تحت الصفر المئوي.

الاسئلة الموجهة للشيخ ميثم السلمان

يعتقد البعض بان المدارس التهذيبية للسلوك وصناعة السعادة والطمأنينة الوافدة تمثل لون من الوان الغزو الثقافي فما هو تعليقك؟

مما لا شك فيه! اليوم العالم في حرب بين معسكرين وبيتين، بين البيت الأبيض والحجر الأسود. الفريق الدائب في الحضارة المادية يتلقى تعاليمه وثقافته من البيت الابيض فهو يمارس الطواف السياسي والثقافي والاجتماعي والذوقي حول البيت الأبيض واما الفريق الاخر فهو يسعى لمقاومة الغزو السياسي والثقافي والاقتصادي ويسعى للتمسك برب البيت والثقافة الاسلامية والخيار السماوي لا الأرضي....

قال الحق : "ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين "ومن منطلق عقيدة ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه واله وختم الرسالات بالإسلام الذي أكمل الله به الدين وأتم به النعمة ورضيه للبشرية منهجاً إلى يوم الدين يمثل مشروعا متكاملا في ابعاده المعرفية والروحية والثقافية والسياسية والاجتماعية والقانونية فمن الواجب العقلي

والشرعي والمنطقي لنا جمعيا الاستمساك بالدين والاعتصام بالاسلام والإقبال عليه للدراسة والتطبيق. ولكن الكثيرين بسبب انحسار الاسلام عن واقع الحكم والتطبيق وبذلك انحسار دائرة تحول النظريات الاسلامية الى واقع عملي على نطاق واسع قد اقتبسوا نظريات من الغرب وهنا تكمن الخطورة... ان تستورد سيارة او الية او حتى طريقة لتنظيم الانتخابات او طريقة تواصل مع المرضى المصابين بامراض مزمنة هذا كله يعد في دائرة مقبولة نسبيا فانت هنا تتعامل مع اليات لا نظريات... اما اخد النظريات الغربية وتبني النمط الغربي للحياة فهو تراجع الى الوراء .وإن من أخطر ما يواجه الأمة الاسلامية الواحدة اليوم هو مشاريع الغزو الثقافي والفكري والتخريب المعنوي الذي يستهدف الدين والعقل والروح عن طريق صرف الأمة عن دينها ورشدها وسبيلها الى الاستقلال، وتهدف هذه المشاريع الغازية الى تهميش دور الدين والعقل في الحياة فيكونا في مرتبة التابع والمؤيد للغزاة لا مقام الهادي والمرشد للحضارات الباطشة على المستوى الثقافي والمعنوي والاقتصادي، فتفقد الأمة بذلك هويتها الاصيلة وتضل عن مقومات عزتها وكرامتها وهيبتها واستقلالها وتميزها، ثم تميل بقوة النفوذ الاعلامي الغازي، واستغلال الثقافات الوافدة للخوف والقلق بسبب غياب العدالة السياسية وغيرها من مشاكل المسلمين - إلى نظرة الغزاة للكون والحياة وبذلك تصبح الامة تابعة لا هادية.

ويشمل هذا الغزو الكثير من الامور التي تدخل بعنوان دورات ولكن هدفها اخر!

هل ينطبق هذا على كل مجالات الدورات؟

لا...الادارة والتنظيم والذكاء الاجتماعي ومهارات الاتصال والابداع والعلوم والمهارات التطبيقية الخالية من المضامين الفلسفية الشرقية القديمة وآليات التهذيب السلوكي غير الإسلامية لا اشكال فيها بل هي ضرورية لتطوير المهارات والمعارف في الوطن الاسلامي، ولكني احب ان تخضع كل العلوم الحديثة الى الدراسة والتدقيق العلمي من قبل المتخصصين لتنقيها من شوائب الفكر المادي الجاف والتعاليم غير المتناسبة مع بيئتنا الدينية والثقافية والاجتماعية.

ما رايك في الطاقة؟

أما الطاقه هو ليس علم كما بيّن عميد المدربين العرب الدكتور محمد التكريتي.

الدورات التي تعتمد على نظرة خاصة للوجود ولعلاقة الإنسان بالكون حسب تصور منكري النبوات في الفلسفات الإغريقية والصينية محل اشكال واضح، ولذا فاقتباس الطرق التهذيبية للسلوك واخذ السبل والآليات والتصورات التغييرية من دين غير الاسلام امر غير صحيح ،يجب رفضه. اما كون بعض المضامين تلتقي مع الفكر الاسلامي فهذا لا يبعث العجب ولا يعطي هذه الطرق والعلوم شرعية

كيف حكمت على علم الطاقة؟

حضرت مع الدكتور محمد التكريتي العديد من الدورات في هذا المجال للاطلاع ومن ثم الحكم عليها وكنا كغيرنا دخلنا الدورات بحسن نية لداعي الاطلاع على العلوم الجديدة التي تفيدنا في مجال تخصصنا فلاحظنا غلبة التفسير اللاموضوعي للامور والدجل والكذب والاعتماد على الظنون

غير المبرهنة بدراسات علمية لاثبات صحة وجدوى العلم والتلفظ بمفردات منشقة من نصوص دينية قديمة.

أما باطن الريكي فهو خطير جدا لأن فكرة "الطاقة الكونية "تقوم على فلسفة بديلة لعقيدة الألوهية، فهي تعتمد على تصور خاص للكون والحياة وعلاقة الإنسان بالكون حسب تصور الطاوية (دين الصين القديم) فكيف اربط علما قديما وليد ديانة قديمة لا تُسلّم الى عقيدة الالوهية بدين الله الاسلام!!!

الـــخـــلاصـــة

منذ البداية ونحن نصر على أن مثل هذا العلم أو هذه المهارات أو هذا الفن بحاجة ماسة جدا إلى عقد الندوات وورش العمل والمؤتمرات، ولست أعلم لماذا يتم الإعراض الحقيقي عن اتخاذ خطوات واقعية وحقيقية بهذا الإتجاه؟!

هل السبب هو خوف بعض المدربين من سحب البساط من تحت أرجلهم؟ أم أن بعض المعاهد والمراكز التدريبية تخشى على مواقعها وأماكنها؟ علما بأن النقد يقدم لها خدمة جليلة جلية وكبيرة، تساعد حتى على مستوى التقدم المادي فضلا عن العطاء المعنوي الكبير الذي سينفع تلك المعاهد ومراكز التدريب، كما أنه سينفع بالتالي المتلقين والمتدربين.

هل علينا أن نغض الطرف عن الأخطاء التي تحتاج إلى تصويب؟ وهل علينا أن نغض الطرف عن الفرضيات غير الصحيحة والتي يأخذها البعض وكأنها مسلّمات؟

من هذا المنطلق فإنه من الواجب والأمانة العلمية أن نبحث في إيجاد الحلول المناسبة لسد النقص من جهة، ولرفع الخطئ من جهة أخرى، وهذا دليل واضح على التطوير والرقي وليس العكس.

تبين من خلال البحوث المطروحة في هذا الكتاب نقاط عديدة جدا وهي

بأهمية قصوى يجب الإلتفات إليها وعدم إغفالها أو التساهل معها.

ومن أهم هذه النقاط مايلي:

1- تحديد العنوان العام للبرمجة اللغوية العصبية، خصوصا وأن الإختلاف كبير جدا في التعاطي معه بين المدارس المختلفة والمنتشرة في العالم:

أ - فهل هو "علم"؟

ب - أم هو "مجرد مهارات وفن"؟

ج - أم أنه يجمع بين الإثنين وبالتالي يكون له مسمى آخر.

2- مواصلة النقد والتمحيص وهنا نؤكد على الأمور التالية:

أ - يخطئ جدا من يظن بعصمة البرمجة اللغوية العصبية.

ب - فهي بحاجة ماسة إلى النقد المتواصل حتى تصل إلى مرحلة الولادة السليمة، حيث أنه لاينتظر أن تظل مشوهة ببعض الأمور المحيطة.

ج - النقد إنما هو من أجل رفع وحصانة مكانة الموضوع وليس العكس.

3- عدم إلغاء أي علم أو تقنية أو مهارة وعدم تأطيرها بالأمزجة:

أ - يؤكد الباحثون دائما أنه لايمكن إلغاء نظرية لكونها الآن لم تتحقق، إلا حين وصول النظرية إلى نهايتها الطبيعية وصحتها الأكيدة، فبعض النظريات قد وصلت إلى الصحة النهائية.

ب - يعمد البعض لإلغاء النظرية أو المهارة أو غيرهما فقط لأنها لاتوافق هواه ومزاجه، وهذا أمر غير صحي على الإطلاق لقبول

النظريات أو رفضها.

ج - بعض النظريات تمر عبر محيطات، فتخرج من محيط لتدخل في محيط آخر حتى تصل إلى أن تصل إلى الميناء فترسو.

4- رفع شخصنة بعض الآراء في البرمجة اللغوية العصبية:

أ - البعض يدافع عن بعض الآراء لا لكونها صحيحة دراسيا، وإنما لغرض شخصي يتحصل من خلاله بعض الجوانب الشخصية، وهذا عمل غير مرض إطلاقا، حيث أنه من الأمانة أن تكون هذه الآراء خاضعة للجانب العلمي، فلو آمن بها هذا المدرب بعدم جديتها علميا، ولكن الحالة الشخصية دعته أن يمارسها، فإنه حينئذ يعيش مع الحالة الضبابية ضد الحالة الصفائية.

ب - إن الحالة النفسية التي يعيشها المدرب قد تؤثر على طريقة وطبيعة أدائه في الدورات المختلفة، ومن أجل إيصال بعض أفكاره الخاصة، فإنه قد يقع تحت وطأة تلك الحالة ليوصل أفكاره إلى المتدربين، وربما تكون هذه الآراء مجردة عن الحالة العلمية والعملية، وقائمة على الحالة المزاجية النفسية، فقد يقر المدرب بعض الفرضيات التي لم تثبت، أو قد يقر بعض الفرضيات التي لم تصح اثناء تجربتها عمليا.

5- إخضاع النظريات والرؤى والعلوم إلى النظرة الإسلامية:

أ - من المسلّم به أن النظرة الإسلامية قائمة على إدارة الله للكون، وقائمة على الفطرة الإنسانية الطبيعية، ولذلك قد تتعارض بعض المفاهيم الأخرى مع النظرة الإسلامية، وبالتالي يجب رفض كل

ما لا يلتقي والنظرة الإسلامية الأصيلة.

ب - يمكن قبول بعض ما لا يتعارض مع النظرة الإسلامية في بعض الشؤون سواء على المستوى العلمي أو السلوكي، ونقول هذا الكلام باعتبار أن الغرب أصبحت له اهتمامات واسعة هي من صميم اهتمامات المسلمين بشكل عام، غير أن العدد الأكبر من المسلمين تقاعسوا عنها، خصوصا على المستوى العلمي.

6- يجب إخضاع أسعار دورات البرمجة اللغوية العصبية إلى معايير معينة:

أ - لابد من كبت جماح تلك الأسعار التي تذهب بعيدا جدا في بعض الأحيان، والتي لاتراعي الحد المناسب، فبعض المدربين تكون أسعاره فوق المتوقع فقط لشهرته أو شهرة المعهد أو المركز الذي ينتمي إليه.

ب - بعض المدربين وللأسف لايقبل إلا سعرا معينا إذا ماتم الإتفاق معه على دورة من الدورات من قبل أحد مراكز التدريب أو المعاهد، مما يبين أن التدريب هي حالة مادية أكثر منها علم وفائدة!

7- وضع أطر عامة للتمارين أثناء التدريب:

أ - لوحظ أن بعض المدربين ومن أجل أن يُدخلوا بعض الأفكار المعينة في عقول المتدربين، فقد لجؤوا إلى أساليب لاتمت إلى البرمجة اللغوية العصبية بصلة، وخلطوا بينها وبين بعض الأمور الأخرى التي ليس هي من صميم هذه الدورات.

ب - إلا أن البعض الآخر قد أدخل بعض التحسينات في التمرينات،

سواء التمرينات النظرية الكتابية، أو التمرينات العملية الخفيفة جدا من أجل تنشيط المتدربين لإعمال عقولهم، وتوقد تفكيرهم.

8- الإنتباه الشديد للإعلانات الترويجية حول الدورات:

أ - لماذا المبالغة في بعض الإعلانات الصحفية أو غيرها؟ إذ تعمد بعض المراكز وبعض المعاهد، وبعض المدربين للإعلان بصورة توحي بأن دورات البرمجة اللغوية العصبية هي الحل الأمثل والوحيد للإنسان المتدرب، فبعضها يعلن أن من يدخل هذه الدورة أو تلك فإنه سينجح دون أدنى شك!

ب - الإعلانات لابد لها من أسس ومعايير بحيث تكون صادقة مع الناس دون تدليس أو كذب، وإنه ليس من العسير أن يكون الإعلان كاذبا، ولكن سرعان ما يتم اكتشاف حقيقته.

9- تغيير مسمى البرمجة اللغوية العصبية لكون المسمى لا يدل على شي واضح وتطبيقة العملي هو التطوير الاداري والتطوير في الاتصال والتحاور وعليه فلا داعي اصلا لبقاء المسمى

إن علما أو فنا أو مهارة تطرح بهذا المستوى وفي مختلف مناطق العالم، يجب أن يراعى فيها الكثير من الأمور، وإن إقبال الناس والشركات والمؤسسات على هكذا دورات وهكذا برامج لايعني النجاح الكلي، خصوصا مع استغلال البعض لهذا النوع من العلم أو الفن أو المهارة لتجييره وتوظيفه لأغراض شخصية، او أغراض غير علمية.

وإن من النجاح التام الذي سيعود بالفائدة على الجميع هو أن لايكون هناك تكابر في النقاش والحوار المستمر حول البرمجة اللغوية العصبية،

وعدم اعتبارها كما أسلفنا قرآنا منزلا من الله تعالى، وكذلك الأمر عدم اعتبارها كفرا لكون 70-80 % منها اليات اما المضامين الفلسفية فهي محل الاشكال

كل مانستطيع أن نستفيد منه في البرمجة اللغوية العصبية فهو مقتبس من علوم ومدارس اخرى كما بين الكتاب وعلينا أن نستفيد منها كونها مهارات واليات صرفة، وكل ما لا يلتقي مع النظرة الإسلامية فعلينا عدم طرحه وعدم الأخذ به، خصوصا وأننا نعرف أن هناك بعض الرؤى المطروحة في البرمجة اللغوية العصبية غير صحيحة على الإطلاق ولاتلتقي بأي حال من الأحوال مع الرؤية والنظرة الإسلامية كما بين اية الله الشيخ محمد سند البحراني. ولكن نلاحظ ان الشيخ محمد سند لا يدعو لمقاطعة الاليات والمهارات في التواصل الموجودة في البرمجة اللغوية العصبية لكونها ليست محل الاشكال.

أتمنى أن تعم الفائدة من هذا الكتاب الجميع سواء المدربين، أو مراكز ومعاهد التدريب، او المتدربين كذلك، لأننا في النهاية إنما نريد أن تكون النظرة تجاه البرمجة اللغوية العصبية قائمة على أساس علمي وعملي. واما التهديب الاخلاقي والسلوكي فهل يحتاج الى منهج مستورد من يتبع مدرسة الرسول الاكريم(ص) واهل بيته الكرام(س)!

أسأل الله أن يوفق الجميع لما فيه الخير والصواب

حسين سهوان
20/8/2008 م
18/ شعبان 1429 هـ